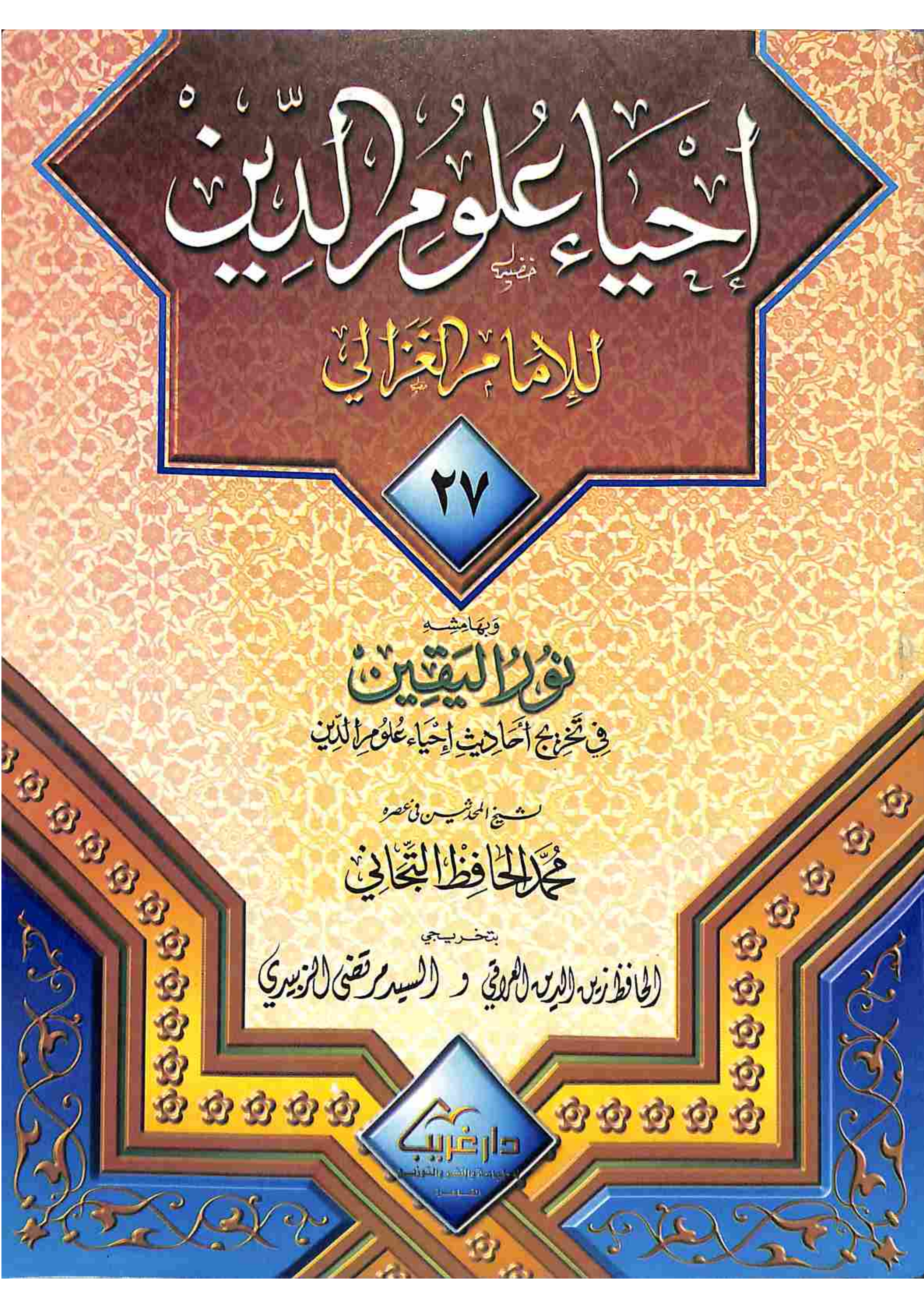

إحياء علوم الدين
للإمام الغزالي
٢٧
وبهامشه
نور اليقين
في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
لشيخ المحدثين في عصره
محمد الحافظ التجاني
بتخريجي
الحافظ زين الدين العراقي و السيد مرتضى الزبيدي
دار غريب

وهذا من الإنثلام والخذلان ، فإن إهماله لتمزيق عرضه كإهماله لتمزيق لحمه فاخسس بأخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك ، وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم .

ولذلك شبهه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (الحجرات : ١٢) .

والملك الذى يمثل فى المنام ما تطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالأمثلة المحسوسة، يمثل الغيبة بأكل لحوم الميتة ، حتى إن من يرى أنه يأكل لحم ميتة ، فإنه يغتاب الناس. لأن ذلك الملك في تمثيله يراعى المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله فى المعنى الذى يجرى من المثال مجرى الروح لا فى ظاهر الصور . فإذًا حماية الأخوّة بدفع ذم الأعداء وتعنت المتعنتين واجب فى عقد الأخوة .

وقد قال مجاهد : لا تذكر أخاك فى غيبته، إلا كما تحب أن يذكرك فى غيبتك. فإذًا لك فيه معياران:

أحدهما : أن تقدر أن الذى قيل فيه ، لو قيل فيك وكان أخوك حاضرا ، ما الذى كنت تحب أن يقوله أخوك فيك ، فينبغى أن تعامل المتعرض لعرضه به .

والثانى : أن تقدر أنه حاضر من وراء جدار ، يسمع قولك ويظن أنك لا تعرف حضوره . فما كان يتحرك فى قلبك من النصرة له ، بمسمع منه ومرأى ، فينبغى أن يكون فى مغيبه كذلك . فقد قال بعضهم : ما ذكر أخ لى بغيب إلا تصورته جالسا . فقلت فيه ما يحب أن يسمعه لو حضر .

وقال آخر : ما ذكر أخ لى إلا تصورت نفسى فى صورته ، فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال فيّ : وهذا من صدق الإسلام، وهو أن لا يرى لأخيه إلا ما يراه لنفسه.

- وقد نظر أبو الدرداء إلى ثورين يحرثان فى فدان، فوقف أحدهما يحك جسمه، فوقف الآخر، فبكى وقال : هكذا الإخوان فى الله ، يعملان لله ، فإذا وقف أحدهما وافقه الآخر، وبالموافقة يتم الإخلاص، ومن لم يكن مخلصا فى إخائه ، فهو منافق .

والإخلاص استواء الغيب والشهادة ، واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة ، والاختلاف والتفاوت فى شيء من ذلك ، مماذقة فى المودة ، وهو دخل فى الدين ووليجة فى طريق المؤمنين ، ومن لم يقدر من نفسه على هذا، فالانقطاع والعزلة أولى به من المؤاخاة والمصاحبة . فإن حق الصحبة ثقيل لا يطيقه إلا محقق . فلا جرم أجره جزيل لا يناله إلا موفق .

ولذلك قال عليه السلام : « **أبا هر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا** » (١٨٤٠) .

فانظر كيف جعل الإيمان جزاء الصحبة والإسلام جزاء الجوار ، فالفرق بين فضل الإيمان وفضل الإسلام على حد الفرق بين المشقة فى القيام بحق الجوار ، والقيام بحق الصحبة ، فإن الصحبة تقتضى حقوقا كثيرة فى أحوال متقاربة مترادفة على الدوام.

والجوار لا يقتضى إلا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم . ومن ذلك التعليم والنصيحة ، فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال .

فإن كنت غنيا بالعلم ، فعليك مواساته من فضلك وإرشاده إلى كل ما ينفعه فى الدين والدنيا . وإن علمته وأرشدته ، ولم يعمل بمقتضى العلم ، فعليك النصيحة ، وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه فى الدنيا والآخرة

(١٨٤٠) حديث : قال ﷺ : « أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا ». **قال العراقى** : رواه الترمذى وابن ماجه واللفظ له من حديث أبى هريرة بالشطر الأول فقط وقال الترمذى مؤمنا قال وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وقال ابن ماجه مؤمنا قال الدارقطنى والحديث ثابت ورواه القضاعى فى مسند الشهاب بلفظ المصنف . اهـ.

قال مرتضى : وسيأتى للمصنف فى ذكر حقوق المسلم قريبا .

لينزجر عنه ، وتنبهه على عيوبه وتقبح القبيح فى عينه وتحسن الحسن ، ولكن ينبغى أن يكون ذلك فى سر لا يطلع عليه أحد .

فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة . وما كان فى السر فهو شفقة ونصيحة ، إذ قال ﷺ : « المؤمن مرآة المؤمن » (١٨٤١) .

أى يرى منه ما لا يرى من نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة .

وقال الشافعى ﷺ : من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه .

وقيل لمسعر : أتحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقال : إن نصحنى فيما بينى وبينه فنعم، وإن قرعنى بين الملأ فلا ، وقد صدق فإن النصح على الملأ فضيحة .

والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه ، فى ظل ستره ، فيوقفه على ذنوبه سرا . وقد يدفع كتاب عمله مختوما إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة ، فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب مختوما ليقرأه .

وأما أهل المقت فينادون على رؤوس الأشهاد ، وتستنطق جوارحهم بفضائحهم، فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا. ونعوذ بالله من الخزى يوم العرض الأكبر .

فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالأسرار والإعلان ،كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الإغضاء ، فإن أغضيت لسلامة دينك ، ولما ترى من

(١٨٤١) حديث : قال ﷺ : « المؤمن مرآة المؤمن ». **قال العراقى** : رواه أبو داود من حديث أبى هريرة بإسناد حسن انتهى .

قال مرتضى : رواه من طريق الوليد بن رباح عن أبى هريرة وهو عند العسكرى فى الأمثال من أوجه عن أبى هريرة لفظه فى بعضها أن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئا فليمطه قال الحافظ السخاوي وفى الباب عن أنس من طريق شريك بن أبى نمر أخرجه الطبرانى والبزار والقضاعى وعن الحسن من قوله أنشده ابن المبارك فى البدل .

إصلاح أخيك بالإغضاء ، فأنت مدار ، وإن أغضيت لحظ نفسك ، واجتلاب شهواتك، وسلامة جاهك ، فأنت مداهن .

وقال ذو النون : لا تصحب مع الله إلا بالموافقة ، ولا مع الخلق إلا بالمناصحة، ولا مع النفس إلا بالمخالفة ، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة .

فإن قلت : فإذا كان فى النصح ذكر العيوب ، ففيه إيحاش القلب . فكيف يكون ذلك من حق الأخوة .

فاعلم أن الإيحاش إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه ، فأما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة ، وهو استمالة القلوب ، أعنى قلوب العقلاء ، وأما الحمقى ، فلا يلتفت إليهم ، فإن من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة ، اتصفت بها ، لتزكى نفسك عنها ، كان كمن ينبهك على حية أو عقرب تحت ذيلك، وقد همت بإهلاكك ، فإن كنت تكره ذلك ؛ فما أشد حمقك والصفات الذميمة عقارب وحيات ، وهى فى الآخرة مهلكات ، فإنها تلدغ القلوب والأرواح ، وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والأجساد « **وهى مخلوقة من نار الله الموقدة** » (١٨٤٢) .

ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدى ذلك من إخوانه ويقول : رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه . ولذلك قال عمر لسلمان وقد قدم عليه : ما الذى بلغك عنى مما تكره ، فاستعفى ، فألح عليه، فقال : بلغنى أن لك حلتين ، تلبس إحداهما بالنهار ، والأخرى بالليل ، وبلغنى أنك تجمع بين إدامين على مائدة واحدة ، فقال عمر رضي الله عنه : أما هذان ، فقد كفيتهما ، فهل بلغك غيرهما فقال : لا .

(١٨٤٢) حديث : « الصفات الذميمة مخلوقة من نار الله الموقدة » التى أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يطفئه غيره « التى لا تطلع إلا على الأفئدة » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وأخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى فى قوله : تطلع على الأفئدة ، قال : تأكل كل شىء منه حتى تنتهى إلى فؤاده .

وكتب حذيفة المرعشى إلى يوسف بن أسباط ، بلغنى أنك بعت دينك بحبتين ، وقفت على صاحب لبن فقلت: بكم هذا ؟ فقال : بسدس ، فقلت له : لا بثمن ، فقال : هو لك ، وكان يعرفك ، اكشف عن رأسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى .

واعلم أن من قرأ القرآن ولم يستغن وآثر الدنيا، لم آمن أن يكون بآيات الله من المستهزئين . وقد « وصف الله تعالى الكاذبين ببغضهم للناصحين إذ قال: ﴿وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف: ٧٩) »(١٨٤٣) .

وهذا فى عيب هو غافل عنه ، فأما ما علمت أنه يعلمه من نفسه ، فإنما هو مقهور عليه من طبعه ، فلا ينبغى أن يكشف فيه ستره إن كان يخفيه ، وإن كان يظهره، فلابد من التلطف فى النصح بالتعريض مرة وبالتصريح أخرى إلى حد لا يؤدى إلى الإيحاش ، فإن علمت أن النصح غير مؤثر فيه وأنه مضطر من طبعه إلى الإصرار عليه ، فالسكوت عنه أولى .

وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك فى دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره فى حقك ، فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعامى عنه، والتعرض لذلك ليس من النصح فى شىء .

(١٨٤٣) حديث : « وصف الله الكافرين ببغضهم للناصحين إذ قال: ﴿وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾».

قال مرتضى : أغفله العراقى وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق أبى يوسف الغسولى قال كتب حذيفة المرعشى إلى يوسف بن أسباط أما بعد فإن من قرأ القرآن وآثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزواً ومن كانت النوافل أحب إليه من ترك الدنيا لم آمن أن يكون مخدوعا والحسنات أضر علينا من السيئات والسلام ولفظ القوت وقال جعفر بن برقان قال لى ميمون بن مهران قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول فى وجهه ما يكره فإن كان أخوه الذى نصح له صادقا فى حاله أحبه على نصحه فإن لم يحبه وكره ذلك منه دل على كذب الحال قال الله تعالى فى وصف الكاذبين ﴿وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ .

نعم إن كان بحيث يؤدى استمراره عليه إلى القطيعة ، فالعتاب فى السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح، والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل .

إذ ينبغى أن يكون قصدك من أخيك ، إصلاح نفسك بمراعاتك إياه ، وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره ، لا الاستعانة به والاسترفاق منه . قال أبو بكر الكتانى: صحبنى رجل وكان على قلبى ثقيلا ، فوهبت له يوما شيئا على أن يزول ما فى قلبى، فلم يزل ، فأخذت بيده يوما إلى البيت وقلت له : ضع رجلك على خدى ، فأبى فقلت : لابد ، ففعل ، فزال ذلك من قلبى .

وقال أبو على الرباطى : صحبت عبد الله الرازى وكان يدخل البادية فقال : على أن تكون أنت الأمير أو أنا ، فقلت : بل أنت ، فقال : وعليك الطاعة ، فقلت : نعم فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد ، وحملها على ظهره ، فإذا قلت له اعطنى، قال: ألست قلت أنت الأمير ، فعليك الطاعة ، فأخذنا المطر ليلة ، فوقف على رأسى إلى الصباح وعليه كساء ، وأنا جالس يمنع عنى المطر ، فكنت أقول مع نفسى ليتنى مت ولم أقل أنت الأمير .

الحق الخامس : العفو عن الزلات والهفوات ، وهفوة الصديق لا تخلو ، إما أن تكون فى دينه بارتكاب معصية أو فى حقك بتقصيره فى الأخوة ، أما ما يكون فى الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها ، فعليك التلطف فى نصحه بما يقوم أوده ويجمع شمله ويعيد إلى الصلاح والورع حاله ، فإن لم تقدر وبقى مصرا ، فقد اختلفت طرق الصحابة والتابعين فى إدامة حق مودته أو مقاطعته .

فذهب أبو ذر ﷺ إلى الانقطاع وقال : إذا انقلب أخوك عما كان عليه فأبغضه من حيث أحببته ، ورأى ذلك من مقتضى الحب فى الله والبغض فى الله .

وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة ، فذهبوا إلى خلافه فقال أبو الدرداء : إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه ، فلا تدعه لأجل ذلك ، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى .

وقال إبراهيم النخعى لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه ، فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غدا . وقال أيضا : لا تحدثوا الناس بزلة العالم فإن العالم يزل الزلة ثم يتركها .

وفى الخبر : «**اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته**» (١٨٤٤) .

وفى حديث عمر وقد « سأل عن أخ كان آخاه فخرج إلى الشام ، فسأل عنه بعض من قدم عليه ، وقال : ما فعل أخي ، قال : ذلك أخو الشيطان ، قال مه، قال: إنه قارف الكبائر حتى وقع فى الخمر ، قال : إذا أردت الخروج فآذني ، فكتب عند خروجه إليه. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: حمٓ ① تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ② غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ (غافر:١-٣) الآية ، ثم عاتبه تحت ذلك وعذله ، فلما قرأ الكتاب بكى وقال : صدق الله ونصح لي عمر ، فتاب ورجع» (١٨٤٥) .

(١٨٤٤) حديث : « اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته » كذا فى القوت أى رجوعه وتوبته عما لابسه من الزلل . **قال العراقى :** رواه البغوى فى المعجم وابن عدى في الكامل من حديث عمرو بن عوف المزنى وضعفاه انتهى .

قال مرتضى : وكذلك رواه الحلواني والبيهقى كلهم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف المزنى عن أبيه عن جده والحديث ضعيف لضعف كثير ففى الكاشف واه وقال أبو داود كذاب وفى الميزان عن الشافعى ركن من أركان الكذب وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطنى وغيره متروك وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال ابن عدى عامة ما يرويه لا يتابع عليه .

(١٨٤٥) حديث : عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أنه سأل عن أخ كان قد آخاه أى عقد الإخوة بينه وبينه فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه من الشام فقال ما فعل أخى فقال ذاك أخو الشيطان ، قال : مه ، قال : إنه قارف الكبائر » أى ارتكبها « حتى وقع فى شرب الخمر قال إذا أردت الخروج إلي الشام فآذنى » أى اعلمنى بخروجك قال « فكتب معه عند خروجه إليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * حمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ . . . . الآية » أى إلى آخرها « ثم عاتبه بعد ذلك وعذله » أى=

وحكى أن أخوين ابتلى أحدهما بهوى، فأظهر عليه أخاه . وقال : إنى قد اعتللت ، فإن شئت أن لا تقعد على صحبتى لله فافعل ، فقال : ما كنت لأحل عقد أخوّتك لأجل خطيئتك أبدا ، ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه ، فطوى أربعين يوما ، فى كلها يسأله عن هواه . فكان يقول: القلب مقيم على حاله ، وما زال هو ينحل من الغم والجوع حتى زال الهوى من قلب أخيه بعد الأربعين ، فأخبره بذلك ، فأكل وشرب بعد أن كاد يتلف هزالا وضرا .

وكذلك حكى عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة ، فقيل لأخيه : ألا تقطعه وتهجره فقال أحوج ما كان إلى فى هذا الوقت لما وقع فى عثرته أن آخذ بيده وأتلطف له فى المعاتبة وادعو له بالعود إلى ما كان عليه .

وروى فى الإسرائيليات أن أخوين عابدين كانا فى جبل ، نزل أحدهما ليشترى من المصر لحما بدرهم ، فرأى بغيا عند اللحام فرمقها وعشقها واجتذبها إلى خلوة وواقعها ، ثم أقام عندها ثلاثا واستحى أن يرجع إلى أخيه حياء من جنايته ، قال : فافتقده أخوه واهتم بشأنه فنزل إلى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه ، فدخل

= نصحه فوصل إليه « فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصحنى عمر فتاب ورجع » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وهكذا أورده صاحب القوت وهذه القصة فى تفسير غافر من الكشاف بلفظ روى أن عمر بن الخطاب ﷺ افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له إنه يتابع الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حمٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ الْمَصِيرُ﴾ وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى يكون صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة له فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدنى الله أن يغفر لى وحذرنى عذابه ولم يزل يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا إذ رأيتم أخاكم قد ذل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له بالتوبة ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه وأخرج الشهاب السهروردى فى العوارف هذه الحكاية .

إليه وهو جالس معهـا ، فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكـر الآخر أنه يعرفه قط لفرط استحـيائه منه ، فقال : قم يا أخي ، فـقد علمت شأنك وقصـتك وما كنت قط أحب إلي ولا أعز من ساعتك هذه ، فلما رأى أن ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم وهي ألطف وأفقه من طريقة أبي ذر ﷺ وطريقته أحسن وأسلم .

فـإن قلت : ولم قلت هذا ألطف وأفقه ومـقارف هذه المعصية لا تجـوز مؤاخاته ابتداء، فتجب مقاطعته انتهاء .

لأن الحكم إذا ثبت بعلة ، فالقياس أن يزول بزوالها وعلة عقد الأخوة التعاون في الدين ، ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية .

فأقـول : أما كونه ألطف ، فلما فيه من الرفـق والاستمالة والتعطف المفضي إلى الرجوع والتـوبة لاستمـرار الحيـاء عند دوام الصحبـة ومهمـا قوطع وانقطع طمـعه عن الصحبة أصر واستمر .

وأما كـونه أفقه ، فمن حـيث إن الأخوة عقـد ينزل منزلة القرابة ، فإذا انعـقدت تأكد الحق ووجب الوفاء بموجب العـقد ومن الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجـته وفقره، وفقر الدين أشد من فقر المال ، وقد أصابته جائحـة وألمت به آفة افتقر بسببها في دينه، فينبـغي أن يراقب ويراعي ولا يهمل ، بل لا يـزال يتلطف به ليعـان على الخلاص من تلك الواقـعة التي ألمت بـه فالأخـوة عدة للنائـبات وحـوادث الزمان ، وهذا من أشـد النوائب .

والفاجـر إذا صحب تقيـا وهو ينظر إلى خوفـه ومداومتـه ، فسيـرجع على قرب ويستحي من الإصرار ، بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه .

قال جعفر بن سليـمان مهما فترت في العمل نظرت إلى مـحمد بن واسع وإقباله على الطاعة ، فيرجع إليَّ نشاطي في العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه أسبوعا .

وهذا التحقيق وهو أن الصداقة لحمة كلحمة النسب والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية.

ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ في عشيرته: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (الشعراء: ٢١٦).

ولم يقل إني برئ منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب. وإلى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا فقال: إنما أبغض عمله وإلا فهو أخي وأخوة الدين أوكد من أخوة القرابة.

ولذلك قيل لحكيم: أيما أحب إليك أخوك أو صديقك؟ فقال إنما أحب أخي إذا كان صديقا لي. وكان الحسن يقول: كم من أخ لم تلده أمك. ولذلك قيل: القرابة تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة.

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماثية من قطعها قطعه الله.

فإذا الوفاء بعقد الأخوة إذا سبق انعقادها واجب. وهذا جوابنا عن ابتداء المؤاخاة مع الفاسق، فإنه لم يتقدم له حق فإن تقدمت له قرابة، فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع بل يجامل، والدليل عليه أن ترك المؤاخاة والصحبة ابتداء ليس مذموما ولا مكروها، بل قال قائلون: الانفراد أولى.

فأما قطع الأخوة عن دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه ونسبته إلى تركها ابتداء كنسبة الطلاق إلى ترك النكاح والطلاق أبغض إلى الله تعالى من ترك النكاح.

قال ﷺ: « **شرار عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة** » (١٨٤٦)

(١٨٤٦) حديث: قال رسول الله ﷺ: « شرار عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة»
قال العراقي: رواه أحمد من حديث أسماء بنت يزيد بسند ضعيف انتهى.
=

وقال بعض السلف فى ستر زلات الإخوان ود الشيطان أن يلقى على أخيكم مثل هذا حتى تهجروه وتقطعوه ، فماذا اتقيتم من محبة عدوكم ؟ وهذا لأن التفريق بين الأحباب من محاب الشيطان كما أن مقارفة العصيان من محابه ، فإذا حصل للشيطان أحد غرضيه فلا ينبغى أن يضاف إليه الثانى .

وإلى هذا أشار عليه السلام فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة إذ قال : مه وزيره وقال : « **لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم**» (١٨٤٧) .

فبهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء لأن مخالطة الفساق محذورة ، ومفارقة الأحباب والإخوان أيضًا محذورة ، وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسلم، وفى الابتداء قد سلم ، فرأينا أن المهاجرة والتباعد هو الأولى ، وفى الدوام تعارضا، فكان الوفاء بحق الأخوة أولى ، هذا كله فى زلته فى دينه .

أما زلته فى حقه بما يوجب إيحاشه فلا خلاف فى أن الأولى العفو والاحتمال ، بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تمهيد عذر فيه قريب أو بعيد ، فهو واجب بحق الأخوة .

= **قال مرتضى :** وفى القوت زاد : الباغون البذاء والعنت ويروى هذا الحديث بلفظ : خيار أمتى الذين إذا رؤا ذكر الله وشرار أمتى المشاءون .... الخ وهكذا رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم قال المنذرى فيه شهر بن حوشب وثق وضعف وبقية إسناده محتج بهم فى الصحيح ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث عبادة بن الصامت قال الهيتمى فيه يزيد بن ربيعة وهو متروك قال المنذرى وحديث عبد الرحمن أصح ويقال له صحبة وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بلفظ خياركم الذين إذا رؤا ذكر الله بهم وشراركم المشاءون .... إلخ وفيه ابن لهيعة وابن عجلان ضعيفان وأخرجه كذلك الحاكم وأبو الشيخ فى التوبيخ زاد الأخير فى آخر الحديث يحشرهم الله فى وجوه الكلاب .

(١٨٤٧) حديث : « لا تكونوا أعوانًا للشيطان على أخيكم » . **قال العراقى :** رواه البخارى من حديث أبى هريرة وتقدم فى الباب قبله حديث رقم ١٨٠١ ص ١٦٣١ .اهـ.

فقد قيل ينبغى أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرا ،فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك ، فتقول لقلبك : ما أقساك ، يعتذر إليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله ، فأنت المعيب لا أخوك ، فإن ظهر بحيث لم يقبل التحسين ، فينبغى أن لا تغضب إن قدرت ولكن ذلك لا يمكن .

وقد قال الشافعى رحمه الله: من استغضب فلم يغضب فهو حمار ، ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان ، فلا تكن حمارا ولا شيطانا ، واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك ، واحترز أن تكون شيطانا إن لم تقبل .

قال الأحنف : حق الصديق أن تحتمل منه ثلاثا ، ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة .

وقال آخر : ما شتمت أحدا قط لأنه إن شتمنى كريم ، فأنا أحق من غفرها له ، أو لئيم ، فلا أجعل عرضى له غرضا ، ثم تمثل وقال :

واغفر عوراء الكريم إدخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرمًا

وقد قيل :

خذ من خليلك ما صفا ودع الذى فيه الكدر

فالعمر أقصر من معا تبة الخليل على الغير

ومهما اعتذر إليك أخوك كاذبا كان أو صادقا فاقبل عذره .

قال عليه السلام: «من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل إثم صاحب المكس» (١٨٤٨) .

(١٨٤٨) حديث : قال ﷺ : « من اعتذر إليه أخوه » أي طلب قبول معذرته ويقال اعتذر عن فعله أظهر ما يمحو به الذنب «فلم يقبل» منه «عذره فعليه مثل صاحب المكس » هو ما يأخذه أعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء . **قال العراقى** : رواه ابن ماجه وأبو داود فى=

وقال عليه السلام: « المؤمن سريع الغضب سريع الرضا »(١٨٤٩) .

فلم يصفه بأنه لا يغضب وكذلك قال الله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ (آل عمران: ١٣٤) .

ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لأن العادة لا تنتهى إلى أن يجرح الإنسان فلا يتألم بل تنتهى إلى أن يصبر عليه ويحتمل وكما أن التألم بالجرح، مقتضى طبع البدن، فالتألم بأسباب الغضب طبع بتلك القلب ولا يمكن قلعه، ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه ، فإنه يقتضى التشفى والانتقام والمكافأة وترك العمل بمقتضاه ممكن .

= المراسيل من حديث جودان واختلف فى صحبته ، وجهله أبو حاتم وباقى رجاله ثقات ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر بسند ضعيف انتهى .

قال مرتضى : وأخرجه كذلك الضياء فى المختارة وابن حبان فى روضة العقلاء من طريق وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن ابن ميناء عن جودان وهو بالضم صحابى ويقال ابن جودان نزل الكوفة وذكره البغوي فى معجم الصحابة وقال ليس له غيره وأخرجه أيضا الباوردى وابن قانع والبيهقى وأبو نعيم وفى الإصابة قال ابن حبان إن كان ابن جريج سمعه فهو حسن غريب وأنكره أبو حاتم وقال لا صحبة له ثم لفظ الجماعة من اعتذر إليه أخوه بمغذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وأما حديث جابر فأخرجه أيضا سمويه فى فوائده والحارث بن أبى أسامة والبيهقى فى الشعب وفى الباب عن عائشة بلفظ من اعتذر إليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يقبل لم يرد على الحوض رواه أبو الشيخ .

(١٨٤٩) حديث : قال ﷺ : « المؤمن سريع الغضب سريع الرضا » كذا فى القوت وزاد فهذه بهذه . **قال العراقى :** لم أجده هكذا وللترمذى وحسنه من حديث أبى سعيد الخدرى إلا أن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى .... الحديث وفيه ومنهم سريع الغضب سريع الفئ فتلك بتلك انتهى .

قال مرتضى : وله شاهد من حديث على : خيار أمتى أحداؤهم وهم الذين إذا غضبوا رجعوا رواه البيهقى فى الشعب والطبرانى فى الأوسط بسند فيه يغنم بن سالم بن قنبر وهو كذاب وأخرج الديلمى من طريق الزبير بن عدى عن أنس رفعه الحدة لا تكون إلا فى صالح أمتى وأبرارها ثم تفئ .

وقد قال الشاعر :

ولست بمستبق أخـــا لا تلمـــه   عـلى شعث أى الرجـال المهذب

قـال أبو سليمـان الدارانى لأحمـد بن أبى الحـوارى : إذا واخيت أحـدا فى هذا الزمان ، فلا تعاتبه على مـا تكرهه ، فإنك لا تأمن من أن ترى فى جوابك ما هو شر من الأول ، قال : فجربته فوجدته كذلك .

وقال بعضهم : الصبر على مضض الأخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خـير من الوقيعة . وينبغى أن لا يبـالغ فى البغضة عند الوقيعـة قال تعالى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ (الممتحنة : ٧) .

وقـال عليه السـلام : « أحبب حـبيبك هونا ما عـسى أن يكون بغيضك يومـا مّا وأبغض بغيضك هونا ما عسي أن يكون حبيبك يوما ما » (١٨٥٠) .

(١٨٥٠) حديث : قال ﷺ : « أحبب » بفـتح الهمزة وكسر الموحدة « حبيـبك هونًا ما » أى حبا قليلا « عـسى أن يكون بغيضك يومـا ما وابغض بغـيضك هونًا ما » فـإنه « عسى أن يكون حبيبك يوما ما » إذ ربما انقلب ذلك بتغيير الزمان والإخوان بغضا فلا تكون قد أسرفت فى حبه فتندم عليه إذا أبغضـته أو حبا فلا تكون قد أسرفت فى بغضه فتسـتحى منه إذا أحببته.
قال العراقى : رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وقال غريب **قال العراقى :** رجاله ثقات رجال مسلم لكن الراوى تردد فى رفعه .اهـ.

قـال مـرتضى : رواه فى البر والصلة من طريق سـويد بن عمرو الكلبى عن حـماد عن أيوب عن أبى هريرة ورواه ابن حبان فى الضعفـاء بهذا السند وأعله بسويد وقال يضع المتون الواهية على الأسانيـد الصحيحة وكذا أخـرجه البيهقى إلا أنه وهم أى رفعـه وهم وأخرجه الطبرانى فى الكبيـر من طريق أبى الصلت عبد السلام الهـروي عن جميل بن يزيد عن ابن عمر وجميل وراويه ضعيفان وأخرجـه ابن حبان كذلك وأعله بجميل وقال يروى فى فضائل على وأهله العجائب لا يحـتج به إذا انفرد وقال الزيلعى عبد السلام الـهروى ضعيف ورواه الطبرانى أيضـا من حديث عبد الله بن عـمرو وفيه مـحمد بن كثـير الفهرى وهو ضـعيف وأخرجه الدارقطنى فى الإفراد وابن عـدى والبيهقى من حديث على مرفـوعا وفيه عطاء بن السائب وهو ضـعيف وقال الدارقطنـى فى العلل لا يصح رفعه وقـال ابن حبان رفـعه خطأ فاحش وأخرجـه البخارى فى الأدب والبيهـقى أيضا عن على موقوفا قـال الترمذى هذا هو الصحيح وتبعه ابن طاهر وغيره من الحفاظ وقد استدرك العراقى على الترمذى دعوي غرابته=

وقال عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو أن تحب تلف صاحبك مع هلاكه .

الحق السادس : الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته: بكل ما يحبه لنفسه ولأهله وكل متعلق به ، فتدعو له كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه ، فإن دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق .

فقد قال ﷺ : « **إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك**»[(١٨٥١)] .

وفى لفظ آخر : « **يقول الله تعالى : بك أبدأ يا عبدى**»[(١٨٥٢)] .

وفى الحديث : «**يستجاب للرجل فى أخيه ما لا يستجاب له فى نفسه**»[(١٨٥٣)] .

= كما ترى وقال رجاله رجال مسلم لكن الراوى تردد فى رفعه فإذا علمت ذلك فاعلم أن أمثل الروايات الأولى والله أعلم .

(١٨٥١) حديث: قال ﷺ : « إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قال الملك » أى الموكل بنحو ذلك كما يرشد إليه تعريفه وفى رواية قالت الملائكة « ولك بمثل ذلك ». **قال العراقى :** رواه مسلم من حديث أبى الدرداء .ا هـ.

قال مرتضى : وكذلك أخرجه أبو داود وأخرجه ابن عدى من حديث أبى هريرة بلفظ إذا دعا الغائب لغائب قال الملك ولك بمثل ذلك وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبى الدرداء بلفظ دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك ورواه أحمد والطبرانى وابن حبان من حديث أم الدرداء مثله .

(١٨٥٢) حديث : « الدعاء للأخ بظهر الغيب وفيه يقول الله بك أبدأ عبدى » وفى القوت يقول الله عز وجل ، وبدون كلمة : عبدى **وقال العراقى :** لم أجده بهذا اللفظ .اهـ.

(١٨٥٣) حديث : « يستجاب للرجل فى أخيه ما لا يستجاب له فى نفسه » كذا فى القوت. **قال العراقى :** لم أجده بهذا اللفظ ولأبى داود والترمذى وضعفه من حديث عبد الله بن عمرو إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب .اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك البخارى فى الأدب المفرد والطبرانى فى الكبير بلفظ أسرع الدعاء إجابة .

وفى الحديث : «دعوة الرجل لأخيه فى ظهر الغيب لا ترد» (١٨٥٤) .

وكان أبو الدرداء يقول : إنى لأدعو لسبعين من إخوانى فى سجودى اسميهم بأسمائهم . وكان محمد بن يوسف الأصفهانى يقول : وأين مثل الأخ الصالح ؟ أهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم مما قدمت وما صرت إليه ، يدعو لك فى ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى .

وكأن الأخ الصالح يقتدى بالملائكة .

إذ جاء فى الخبر « **إذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون عليه**» (١٨٥٥) .

ويقال :من بلغه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه .

(١٨٥٤) حديث : « دعوة الأخ لأخيه في الغيب لا ترد » ولفظ القوت دعاء الأخ لأخيه بالغيب لا يرد ويقول الملك ولك مثل هذا وفيه أيضا دعوة الأخ لأخيه فى الغيب لا ترد. **قال العراقى:** رواه الدارقطنى فى العلل من حديث أبى الدرداء وهو عند مسلم إلا أنه قال مستجابة مكان لا ترد .اهـ.

وقال مرتضى: وبلفظ المصنف أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق وبلفظ القوت أخرجه البزار من حديث عمران بن حصين وفى الغيلانيات من حديث أم كرز دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة وملك موكل عند رأسه يقول آمين ولك بمثله .

(١٨٥٥) حديث : « إذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم » كذا فى القوت. **قال العراقى** : رواه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة بسند ضعيف . اهـ.

قال مرتضى : ولفظه إذا مات الميت وإنما قال بسند ضعيف لأن فيه يحيى بن سليمان الجعفى قال النسائى ليس بثقة وعبد الرحمن بن محمد المحاربى قال ابن معين يروى عن المجهولين مناكير .

وروى عن رسول اللـه ﷺ أنه قال : « **مثل الميت فى قبره مثل الغـريق يتعلق بكل شىء ينتظر دعـوة من ولد أو والد أوأخ أو قريب وأنه ليـدخل على قبـور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال** » (١٨٥٦) .

وقال بعض السلف : الدعاء للأموات بمنزلة الهـدايا للأحياء ، فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور ، فـيقول : هذه هدية لك من عند أخيك فلان ، من عند قريبك، فلان . قال : فيفرح بذلك كما يفرح الحى بالهدية .

الحق السابع : الوفاء والإخلاص : ومعنى الوفاء الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه ، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه .

فإن الحب إنما يراد للآخرة ، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى .

ولذلك قال عليه الـسلام فى السبعة الذين يظلهم اللـه فى ظله : « ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه » .

وقال بعضهم : قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره فى حال الحياة .

ولذلـك روى « **أنه ﷺ أكرم عجوزا دخلت عليه فـقيل له فى ذلك ، فقال: إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن كرم العهد من الدين**»(١٨٥٧) .

(١٨٥٦) حديث : عـن رسول الله ﷺ : أنه قال: « مـثل الميت في قـبره مثل الغـريق » فى الماء «يتعلق بكل شىء » لعله ينجو به «ينتظر دعوة» صـالحة من «ولد» له أعقبه «أو والد أو أم أو قريب وأنه ليدخل على قبور الموتى من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال » كذا فى القوت إلا أنه قال من ولد ووالد وأخ وقال أمثـال الجبال والباقى سواء. **قال العـراقى** : رواه أبـو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى هريرة وقال الذهبى فى الميزان : إنه خبر منكر جداً .

(١٨٥٧) حديث : « إكرامه ﷺ لعـجوز » أى امرأة قد طعنت فى سنها ولا يقـال امرأة عجوزة إلا فى لغة قليلة «دخلت عليـه » فقيل له فى ذلك أى فى إكرامـه لها والاحتفـال بها «وقوله : إنها كانت تأتيـنا أيام خديجة » أى بنت خويلد رضي الله عنها « وإن حسـن العهد من الأيمان » قـال=

فمن الوفاء للأخ مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ، ومراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه ، فإن فرحه بتفقد من يتعلق به أكثر . إذ لا يدل على قوة الشفقة والحب إلا تعديهما من المحبوب إلى كل من يتعلق به حتى الكلب الذى على باب داره ، ينبغى أن يميز فى القلب عن سائر الكلاب .

ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان ، فإنه لا يحسد متعاونين على بر ، كما يحسد متواخيين فى الله ومتحابين فيه فإنه يجهد نفسه لإفساد ما بينهما قال الله تعالى : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ (الإسراء : ٥٣) .

= **العـراقى :** رواه الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة . اهـ .

قال مرتضى : رواه من طريق الصغاني عن أبى عاصم حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوز إلى النبى ﷺ وهو عندى فقال لها من أنت فقالت أنا جثامة المزنية قال : أنت حسانة كيف أنتم كيف حالكم كيف تيكم بعدنا قالت : بخير بأبى أنت فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال قال إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان وهكذا رواه الديلمى من طريقه إلا أنه قال عهد بدل زمن وقال إن أكرم الود من الإيمان وروى ابن عبد البر من طريق الكريمى عن أبى عاصم فسمى المرأة الحولاء فيحتمل أن يكون وصفها أو لقبها ويحتمل التعدد على بعد لاتحاد الطريق وروى العسكرى فى الأمثال من طريق الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ أن عجوزاً سوداء دخلت على النبى ﷺ فحياها وقال لها كيف أنت كيف حالكم فلما خرجت قالت عائشة يا نبى الله ألهذه السوداء تحيي وتصنع ما أرى فقال إنها كانت تغشانا فى حياة خديجة وإن حسن العهد من الإيمان قال الزبير حدثنى سليمان بن عبد الله عن شيخ من أهل مكة هى أم زفر ماشطة خديجة ومن حديث حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت تأتى النبى ﷺ امرأة فيكرمها فقلت يا رسول الله من هذه فقال هذه كانت تأتينا على زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان وهذا الأخير عند البيهقى فى الشعب وقال إنه بهذا السند غريب . اهـ . والعهد ينصرف فى اللغة إلى وجوه أحدها الحفظ والمراعاة وهو المراد هنا وقول الحاكم إنه صحيح على شرط الشيخين قد أقره على ذلك الذهبى وسكت عليه العراقى فى إصلاح المستدرك ويظهر مما تقدم أن قول المصنف فإن كرم العهد من الإيمان ليس فى شىء من رواياته وإنما هو أخذ بالمعنى وقوله من الدين أو من الإيمان أى من أموره أو خصاله أو من شعبه .

وقال مخبرا عن يوسف : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ (يوسف: ١٠٠) .

ويقال : ما تواخى اثنان فى الله فتفرق بينهما إلا بذنب يرتكبه أحدهما .

وكان بشر يقول : إذا قصر العبد فى طاعة الله سلبه الله من يؤنسه ، وذلك لأن الإخوان مسلاة للهموم وعون على الدين .

ولذلك قال ابن المبارك : ألذ الأشياء مجالسة الإخوان والانقلاب إلى كفاية . والمودة الدائمة هى التى تكون فى الله . وما يكون لغرض يزول بزوال ذلك الغرض.

ومن ثمرات المودة فى الله أن لا تكون مع حسد فى دين ولا دنيا ، وكيف يحسده وكل ما هو لأخيه فإليه ترجع فائدته، وبه وصف الله تعالى المحبين فى الله تعالى فقال: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ (الحشر: ٩). ووجود الحاجة هو الحسد :

ومن الوفاء أن لا يتغير حاله فى التواضع مع أخيه، وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال لؤم .

قال الشاعر :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا   من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وأوصى بعض السلف ابنه فقال : يا بنى لا تصحب من الناس ، إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك ، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك ، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك .

وقال بعض الحكماء : إذا ولى أخوك ولاية فثبت على نصف مودته لك ، فهو كثير .

وحكى الربيع أن الشافعى رحمه الله ، آخى رجلا ببغداد ثم إن أخاه ولى السيبين، فتغير له عما كان عليه فكتب إليه الشافعى بهذه الأبيات :

اذهب فودك من فؤادى طالق أبدا وليس طلاق ذات البين
فإن ارعويت فإنها تطليقة ويدوم ودك لى على ثنتين
وإن امتنعت شفعتها بمثالها فتكون تطليقين فى حيضين
وإذا الثلاث أتتك منى بتة لم تغن عنك ولاية السيبين

واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ ، فيما يخالف الحق فى أمر يتعلق بالدين. بل من الوفاء له المخالفة .

فقد كان الشافعى ﷺ : آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول : ما يقيمنى بمصر غيره ، فاعتل محمد فعاده الشافعى رحمه الله فقال :

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذرى عليه
وأتى الحبيب يعودنى فبرئت من نظرى إليه

وظن الناس لصدق مودتهما أنه يفوض أمر حلقته إليه بعد وفاته. فقيل للشافعى فى علته التى مات فيها ﷺ إلى من نجلس بعدك يا أبا عبد الله ، فاستشرف له محمد ابن عبد الحكم وهو عند رأسه ليومئ إليه ، فقال الشافعى : سبحان الله أيشك فى هذا أبو يعقوب البويطى ، فانكسر لها محمد ومال أصحابه إلى البويطى مع أن محمداً كان قد حمل عنه مذهبه كله ، لكن كان البويطى أفضل وأقرب إلى الزهد والورع ، فنصح الشافعى لله وللمسلمين وترك المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى ، فلما توفى انقلب محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب أبيه ودرس كتب مالك رحمه الله وهو من كبار أصحاب مالك رحمه الله ، وآثر البويطى الزهد والخمول ولم يعجبه الجمع والجلوس فى الحلقة ، واشتغل بالعبادة ، وصنف كتاب الأم الذى ينسب

الآن إلى الربيع بن سليمان ويعرف به ،وإنما صنفه البـويطى ولكن لم يذكر نفسه فيه ، ولم ينسبه إلى نفسه ، فزاد الربيع فيه وتصرف وأظهره.

والمقصود أن الوفاء بالمحبة من تمامها، النصح لله . قال الأحنف : الإخاء جوهرة رقيـقة إن لم تحرسهـا كانت معرضـة للآفات ، فاحرسـها بالكظم حتى تعـتذر إلى من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير .

ومن آثار الصدق والإخـلاص وتمام الوفاء ، أن تكون شديد الجزع من المفـارقة ، نفور الطبع عن أسبابها كما قيل :

وجدت مـصيبات الزمـان جمـيعـها سـوى فـرقـة الأحـبـاب هينة الخطب

وأنشد ابن عيينة هذا البـيت، وقال لقد عهدت أقواما فـارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يخيل إلىَّ أن حسرتهم ذهبت من قلبى .

ومن الوفاء أن لا يسـمع بلاغات الناس على صـديقه لاسـيما من يـظهر أولا أنه مـحب لصديقـه ، كى لا يتهـم ثم يلقى الكلام عرضـا وينقل عن الصـديق ما يوغـر القلب.

فذلك من دقائق الحيل فى التضريب ومن لم يحترز منه لم تدم مودته أصلا .

قال واحد لحكيم : قد جئت خاطبـا لمودتك ، قال إن جعلت مهرها ثلاثا فعلت، قال : ومـا هى ؟ قال : لا تـسمع على بلاغـة ، ولا تخالفنى فى أمـر ، ولا توطئنى عشوة .

ومن الوفـاء أن لا يصادق عـدو صديقـه . قـال الشافـعى رحمـه الله: إذا أطاع صديقك عدوك، فقد اشتركا فى عداوتك .

الحق الثامن : التخفيف وترك التكلف والتكليف : وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن أن يحمله شيئا من أعبائه ، فلا يستمد منه من جاه ومال ولا يكلفه التواضع له والتفقد لأحواله والقيام بحقوقه ، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بلقائه واستعانة به على دينه وتقربا إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته .

قال بعضهم : من اقتضى من إخوانه ما لا يقتضونه منه ، فقد ظلمهم ، ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد أتعبهم ، ومن لم يقتض ، فهو المتفضل عليهم .

وقال بعض الحكماء : من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره أثم وأثموا ، ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا ، وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه .

وقال الجنيد : ما تواخى اثنان فى الله فاستوحش أحدهما من صاحبه أو احتشم إلا لعلة فى أحدهما .

وقال على عليه السلام : شر الأصدقاء من تكلف لك ومن أحوجك إلى مداراة وألجاك إلى اعتذار .

وقال الفضيل : إنما تقاطع الناس بالتكلف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه .

وقالت عائشة رضي الله عنها : المؤمن أخو المؤمن لا يغتنمه ولا يحتشمه .

وقال الجنيد : صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة ، كل طبقة ثلاثون رجلا حارثا المحاسبى وطبقته وحسنا المسوحى وطبقته وسريا السقطى وطبقته ، وابن الكريبى وطبقته فما تواخى اثنان فى الله واحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحش إلا لعلة فى أحدهما .

وقيل لبعضهم: من تصحب ؟ قال : من يرفع عنك ثقل التكلف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ .

وكان جعفر بن محمد الصادق ﷺ : يقول أثقل إخوانى علىَّ من يتكلف لى وأتحفظ منه ، وأخفهم على قلبى من أكون معه كما أكون وحدى .

وقال بعض الصوفية : لا تعاشر من الناس إلا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده بإثم ، يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء .

وإنما قال هذا لأن به يتخلص عن التكلف والتحفظ ، وإلا فالطبع يحمله على أن يتحفظ منه إذا علم أن ذلك ينقصه عنده .

وقال بعضهم : كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت .

وقال آخر : لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أذنبت ، ويعتذر إليك إذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه .

وقائل هذا قد ضيق طريق الأخوة على الناس ، وليس الأمر كذلك ، بل ينبغى أن يواخى كل متدين عاقل ويعزم على أن يقوم بهذه الشرائط ولا يكلف غيره هذه الشروط ، حتى تكثر إخوانه ، إذ به يكون مواخيا فى الله وإلا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط .

ولذلك قال رجل للجنيد : قد عز الإخوان فى هذا الزمان ، أين أخ لى فى الله؟ فأعرض الجنيد حتى أعاده ثلاثا ، فلما أكثر قال له الجنيد : إن أردت أخا يكفيك مؤنتك ويتحمل أذاك فهذا لعمرى قليل وإن أردت أخا فى الله تحمل مؤنته وتصبر على أذاه ، فعندى جماعة أعرفهم لك ، فسكت الرجل .

واعلم أن الناس ثلاثة ؛ رجل تنتفع بصحبته ورجل تقدر على أن تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به ، ورجل لا تقدر أيضا على أن تنفعه وتتضرر به وهو الأحمق أو السيئ الخلق ، فهذا الثالث ينبغي أن تتجنبه فأما الثانى فلا تجتنبه ، لأنك تنتفع فى الآخرة بشفاعته وبدعائه وبثوابك على القيام به .

وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إن أطعتنى فما أكثر إخوانك ، أى وإن واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم .

وقد قال بعضهم : صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بينى وبينهم خلاف ، فإنى كنت معهم على نفسى ومن كانت هذه شيمته كثر إخوانه، ومن التخفيف وترك التكلف أن لا يعترض فى نوافل العبادات .

كان طائفة من الصوفية يصطحبون ، على شرط المساواة بين أربعة معان : إن أكل أحدهم النهار كله لم يقل له صاحبه صم وإن صام الدهر كله لم يقل له أفطر وإن نام الليل كله لم يقل له قم ، وإن صلى الليل كله لم يقل له نم . وتستوي حالاته عنده بلا مزيد ولا نقصان لأن ذلك إن تفاوت حرك الطبع إلى الرياء والتحفظ لا محالة وقد قيل من سقطت كلفته دامت ألفته ومن خفت مؤنته دامت مودته . وقال بعض الصحابة : **«إن الله لعن المتكلفين»** (١٨٥٨) .

وقال عليه السلام : **« أنا والاتقياء من أمتي برآء من التكلف »** (١٨٥٩) .

(١٨٥٨) حديث : قال بعض الصحابة « إن الله عز وجل لعن المتكلفين » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وهو من قول سلمان رضي الله عنه قال لمن استضاف عنده لولا أنا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم وقد روى ذلك مرفوعا كما عند أحمد والطبرانى وأبى نعيم فى الحلية ولكن الصحيح أنه موقوف قاله الحافظ ابن حجر وقد تقدم هذا من قول يونس عليه السلام لما زاره إخوانه وقدم إليهم خبز شعير وجز لهم بقلا كان زرعه وقال لولا أن الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم .

(١٨٥٩) حديث : قال عليه السلام : « أنا وأمتي برآء من التكلف » وفى نسخة أبرآء جمع برىء كنصيب=

وقال بعضهم: «إذا عمل الرجل فى بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به إذا أكل عنده ودخل الخلاء وصلى ونام» (١٨٦٠) .

فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال : بقيت خامسة وهو أن يحضر مع الأهل فى بيت أخيه ويجامعها ، لأن البيت يتخذ للاستخفاء فى هذه الأمور الخمسة وإلا فالمساجد أروح لقلوب المتعبدين .

فإذا فعل هذه الخمس فقد تم الإخاء وارتفعت الحشمة وتأكد الانبساط . وقول العرب فى تسليمهم ، يشير إلى ذلك إذ يقول أحدهم لصاحبه : مرحبا وأهلا وسهلا ، أى لك عندنا مرحب وهو السعة فى القلب والمكان ، ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة لك منا ولك عندنا سهولة فى ذلك كله أى لا يشتد علينا شىء مما تريد .

ولا يتم التخفيف وترك التكلف إلا بأن يرى نفسه دون إخوانه ويحسن الظن بهم ، ويسىء الظن بنفسه ، فإذا رآهم خيرا من نفسه ، فعند ذلك يكون هو خيرا منهم .

وقال أبو معاوية الأسود : إخوانى كلهم خير منى قيل : وكيف ذلك قال : كلهم يرى لى الفضل عليه ، ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى .

= وانصباء وكريم وكرماء وفى القوت : أنا والاتقياء من أمتى برآء من التكلف . **قال العراقى:** رواه الدارقطنى فى الإفراد من حديث الزبير بن العوّام : ألا إنى برىء من التكلف وصالحوا أمتى وإسناده ضعيف. اهـ.

قال مرتضى : ونقل الحافظ السخاوى عن النووى أنه قال ليس بثابت يعنى بلفظ المصنف ويروى من قول عمر رضي الله عنه نهينا عن التكلف أخرجه البخارى من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٨٦٠) حديث : « إذا صنع الرجل فى بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به إذا أكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى » **قال العراقى :** لم أجد له أصلا . اهـ.

قال مرتضى : وأنت خبير بأنه من قول بعض الصوفية وفى القوت أيضا بدل صنع : عمل فتنبه لذلك .

وقد قال ﷺ : « المرء على دين خليله ولا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له» (١٨٦١) .

فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال فى رؤية الفضل للأخ ، ولذلك قال سفيان : إذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فأنت شر الناس . أى ينبغي أن تكون معتقدا ذلك فى نفسك أبدا .

وسيأتى وجه ذلك فى كتاب الكبر والعجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للإخوان أبيات :

تذلل لمن إن تذللت له ... يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال ... على الأصدقاء يرى الفضل له

وقال آخر :

كم صديق عرفته بصديق ... صار أحظى من الصديق العتيق
ورفيق رأيته فى طريق ... صار عندى هو الصديق الحقيقى

ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه . وهذا فى عموم المسلمين مذموم .

(١٨٦١) حديث : قال ﷺ : « المرء على دين خليله ولا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له» . **قال العراقى** : تقدم الشطر الأول منه حديث رقم ١٨٠٢ ص ١٦٣١ وأما الشطر الثانى فرواه ابن عدى فى الكامل من حديث أنس بسند ضعيف. اهـ.

قال مرتضى : أما الشطر الأول الذى مضى هو المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وتقدم الكلام عليه وأما الشطر الثانى فقد رواه أيضا العسكرى فى الأمثال من طريق سليمان بن عمرو النخعى عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس مرفوعا ولفظه المرء على دين خليله ولا خير فى صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذى ترى له وروى أيضا من حديث ليث عن مجاهد قال كانوا يقولون لا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له ولأبى نعيم فى الحلية عن سهل بن سعد رفعه لا تصحبن أحدًا لا يرى لك من الفضل كما ترى له ورواه ابن حبان فى روضة العقلاء لكن بلفظ مجاهد وشاهده ما ثبت فى الأثر بأن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه .

وقال ﷺ : « حسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم » (١٨٦٢) .

ومن تتمة الانبساط وترك التكلف أن يشاور إخوانه فى كل ما يقصده، ويقبل إشاراتهم . فقد قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) .

وينبغى أن لا يخفى عنهم شيئا من أسراره كما روى أن يعقوب ابن أخى معروف قال : جاء أسود بن سالم إلى عمى معروف وكان مواخيا له فقال : إن بشر بن الحارث يحب مواخاتك وهو يستحى أن يشافهك بذلك ، وقد أرسلنى إليك يسألك أن تعقد له فيما بينك وبينه إخوة يحتسبها ويعتد بها ، إلا أنه يشترط فيها شروطا، لا يحب أن يشتهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة ، فإنه يكره كثرة الالتقاء ، فقال معروف : أما أنا لو آخيت أحدا لم أحب مفارقته ليلا ولا نهارا ولزرته فى كل وقت وآثرته على نفسى فى كل حال ، ثم ذكر من فضل الإخوة والحب فى الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد « آخى رسول الله ﷺ عليا فشاركه فى العلم » (١٨٦٣) .

(١٨٦٢) حديث : قال ﷺ : « حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ». **قال العراقى** : رواه مسلم من حديث أبى هريرة وتقدم فى أثناء حديث لا تدابروا حديث رقم ١٨٣٤ ص ١٦٦٠ وحديث رقم ١٨٢٥ ص ١٦٥٤ .اهـ.

(١٨٦٣) حديث : « آخى رسول الله ﷺ عليا ﷺ وشاركه فى العلم » . **قال العراقى** : رواه النسائى فى الخصائص من سننه الكبرى من حديث على قال جمع رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب .... الحديث وفيه فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ووارثى فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وفيه حتى إذا كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى وله وللحاكم من حديث ابن عباس أن عليا كان يقول فى حياة رسول الله ﷺ والله إنى لأخوه ووليه ووارث علمه ..... الحديث وكل ما ورد فى أخوته فضعيف لا يصح منه شىء وللترمذى من حديث ابن عمرو أنت أخى فى الدنيا والآخرة وللحاكم من حديث ابن عباس : أنا مدينة العلم وعلى بابها وقال صحيح الإسناد وقال ابن حبان لا أصل له وقال ابن طاهر إنه موضوع وللترمذى من حديث على : أنا دار الحكمة وعلى بابها وقال غريب .اهـ.

قال مرتضى : أما حديث أنا دار الحكمة .. إلخ فأخرجه أيضا أبو نعيم فى الحلية من طريق سلمة بن كهيل عن الصنابحى عن على مرفوعا قال ورواه الأصبغ بن نباتة والحارث =

« وقاسمه فى البدن » (١٨٦٤) .

«وأنكحه أفضل بناته وأحبهن إليه» (١٨٦٥) وخصه بذلك لمواخاته ، وأنا أشهدك أنى قد عقدت له أخوة بينى وبينه ، وعقدت إخاءه في الله لرسالتك ولمسألته على أن لا يزورنى إن كره ذلك ولكنى أزوره متى أحببت ، ومره أن يلقانى فى مواضع نلتقى بها ومره أن لا يخفى علىَّ شيئًا من شأنه وأن يطلعنى على جميع أحواله، فأخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضى وسر به .

= عن على نحوه ورواه مجاهد عن ابن عباس عن النبى ﷺ مثله وأما حديث أنا مدينة العلم فرواه الحاكم فى المناقب من مستدركه والطبرانى فى الكبير وأبو الشيخ بن حبان فى السنة له وغيرهم كلهم من طريق أبى معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رفعه بزيادة فمن أتى العلم فليأت الباب وقال صحيح الإسناد وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله هذا الحديث لم يثبتوه وقيل إنه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما ذهبوا إليه من الحكم بكونه كذبا بل صرح العلائى بالتوقف فى الحكم عليه بذلك فقال وعندى فيه نظر ثم بين ما يشهد لكون أبى معاوية راوى حديث ابن عباس حدث به فزال المحذور ممن هو دونه قال وأبو معاوية ثقة حافظ محتج بإفراده كابن عيينة وغيره فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ.

(١٨٦٤) حديث : « مقاسمته عليا للبدن » بضم فسكون جمع بدنة **قال العراقى:** رواه مسلم فى حديث جابر الطويل ثم أعطى عليا فنحر ما عبر وأشركه فى هديه .اهـ.

(١٨٦٥) حديث : « أنه أنكح عليا أفضل بناته وأحبهن إليه » **قال العراقى :** هذا معلوم مشهور ففى الصحيحين من حديث على : لما أردت أن ابتنى بفاطمة بنت النبىﷺ واعدت رجلا صواغا .... الحديث وللحاكم من حديث أم أيمن : زوج النبى ﷺ ابنته فاطمة عليا .... الحديث وقال صحيح الإسناد وفى الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة : يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين .... الحديث .اهـ.

قال مرتضى : وللحاكم من حديث عائشة يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمة وللبخاري من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة منى فمن أبغضها أغضبنى وعند أحمد والطبرانى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها .

فهذا جامع حقوق الصحبة ، وقد أجملناه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك إلا بأن تكون على نفسك ، للإخوان ولا تكون لنفسك عليهم وإن تنزل نفسك منزلة الخادم لهم ، فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك . .

أما البصر : فبأن تنظر إليهم نظر مودة يعرفونها منك ، وتنظر إلى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم فى وقت إقبالهم عليك وكلامهم معك .

روى أنه ﷺ « **كان يعطى كل من جلس إليه نصيبا من وجهه ، وما استصغاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه ، حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مسألته وتوجهه للجالس إليه ، وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة** » (١٨٦٦) .

وكان ﷺ « **أكثر الناس تبسما وضحكا فى وجوه أصحابه وتعجبا مما يحدثونه به وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقيرا له** ﷺ » (١٨٦٧) .

(١٨٦٦) حديث : «كان» رسول الله ﷺ « يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه وما استصغاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه فى سمعه وحديثه ولطيف مسألته وتوجهه للجالس إليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة » **قال العراقى :** رواه الترمذى فى الشمائل من حديث على فى أثناء حديث فيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه ممن جالسه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ثم قال مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة وفيه : يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه ، وللترمذى من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء : ما رأيت أحدًا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ ، وقال غريب .اهـ.

(١٨٦٧) حديث : « كان ﷺ أكثر الناس تبسما وضحكا إلى وجوه أصحابه مما يتحدثون به وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقيرا له ﷺ » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وفى حديث على المتقدم وذكره عند الترمذى يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه وللترمذى من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ وقال غريب .

وأما السمع: فبأن تسمع كلامهم متلذذا بسماعه ومصدقا به ومظهرا للاستبشار به، ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ولا منازعة ومداخلة واعتراض ، فإن أرهقك عارض اعتذرت إليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون .

وأما اللسان: فقد ذكرنا حقوقه ، فإن القول فيه يطول ومن ذلك أن لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم إلا بما يفقهون .

وأما اليدان: فأن لا يقبضهما عن معاونتهم فى كل ما يتعاطى باليد .

وأما الرجلان: فأن يمشى بهما وراءهم مشى الاتباع لا مشى المتبوعين ، ولا يتقدمهم إلا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم إلا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم إذا أقبلوا ، ولا يقعد إلا بقعودهم ويقعد متواضعا حيث يقعد .

ومهما تم الاتحاد خف جملة من هذه الحقوق ، مثل القيام والاعتذار والثناء ، فإنها من حقوق الصحبة ، وفى ضمنها نوع من الأجنبية والتكلف ، فإذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك به إلا مسلك نفسه ، لأن هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ، ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف إظهار ما فيها ، ومن كان نظره إلى صحبة الخلق ، فتارة يعوج وتارة يستقيم ، ومن كان نظره إلى الخالق، لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله ، ولخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده ، فإنها أعلى أنواع الخدمة لله ، إذ لا وصول إليها إلا بحسن الخلق، « **ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة** » (١٨٦٨) .

(١٨٦٨) حديث : « يدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وقد روى الطبرانى فى الكبير من حديث أبى أمامة أن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الصائم بالهواجر.

خاتمة لهذا الباب : نذكر فيها جملة من آداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق، ملتقطة من كلام بعض الحكماء ، إن أردت حسن العشرة ، فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غير كبر وتواضع فى غير مذلة.

«وكن فى جميع أمورك فى أوسطها ، فكلا طرفى قصد الأمور ذميم » (١٨٦٩) .

ولا تنظر فى عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات . وإذا جلست، فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وإدخال أصبعك فى أنفك ، وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب من وجهك « وكثرة التمطى والتثاؤب فى وجوه الناس وفى الصلاة وغيرها » (١٨٧٠) .

وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا ، واصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك من غير إظهار تعجب مفرط ولا تسأله إعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك.

ولا تتصنع تصنع المرأة فى التزين ، ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والإسراف فى الدهن ولا تلح فى الحاجات .

(١٨٦٩) حديث : « كن فى جميع أمورك فى أوسطها فكلا طرفى القصد ذميم » .
قال مرتضى : أغفله العراقى وقال مطرف بن عبد الله خير الأمور أوسطها أخرجه ابن جرير فى التفسير وأخرج العسكرى من طريق معاوية بن صالح عن الأوزاعى قال : ما من أمر أمر الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير وأخرج أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال : إن لكل شيء طرفين ووسطا فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالأوساط .

(١٨٧٠) حديث : « كثرة التمطى والتثاؤب فى وجوه الناس فى الصلاة وغيرها » .
قال مرتضى : أغفله العراقى وإنه مما يهيجه الشيطان وهو فى الصلاة أشد كراهة كما جاء فى الخبر وفي الخبر التثاؤب من الشيطان وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب وعند البخاري من حديث أبى هريرة إذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك منه الشيطان وسيأتى فى حقوق المسلم وقالوا كثرة التمطى تكون من جوع شديد أو من كسل أو من شهوة نفس.

ولا تشجع أحدا على الظلم ، ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك ، فإنهم إن رأوه قليلا هنت عندهم وإن كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم وخوفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف .

ولا تهازل أمتك ولا عبدك ، فيسقط وقارك وإذا خاصمت ، فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك ، وتفكر فى حجتك ولا تكثر الإشارة بيديك ، ولا تكثر الالتفات إلى من ورائك ، لا تجث على ركبتيك وإذا هدأ غيظك فتكلم .

وإن قربك سلطان فكن منه على مثل حد السنان ، فإن استرسل إليك ، فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبى وكلمه بما يشتهيه ما لم يكن معصية .

ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه ، وإن كنت لذلك مستحقا عنده ، فإن سقطة الداخل بين الملك وبين أهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال .

وإياك وصديق العافية ، فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك وإذا دخلت مجلسا ، فالأدب فيه البداية بالتسليم وترك التخطى لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون أقرب إلى التواضع ، وإن تحيى بالسلام من قرب منك عند الجلوس .

« ولا تجلس على الطريق فإن جلست فأدبه غض البصر ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وعون الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »(١٨٧١) والارتياد لموضع البصاق ولا تبصق فى جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى .

(١٨٧١) حديث : « لا تجلس على الطريق وأن جلست فآدابه غض البصر ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وعون الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وقد روى أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أبى سعيد إياكم والجلوس على الطرقات فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا يا رسول الله وما حقها قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة من حديث أبى هريرة لا خير فى الجلوس على الطرقات إلا من هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمل .

ولا تجالس الملوك ، فإن فعلت فأدبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الألفاظ والإعراب فى الخطاب والمذاكرة بأخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم ، وإن ظهرت لك المودة وأن لا تتجشأ بحضرتهم ولا تتخلل بعد الأكل عنده وعلى الملك أن يحتمل كل شىء إلا إفشاء السر والقدح فى الملك والتعرض للحرم .

ولا تجالس العامة ، فإن فعلت فأدبه ترك الخوض فى حديثهم وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجرى من سوء ألفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم .

وإياك أن تمازح لبيبا أو غير لبيب ، فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لأن « المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقون وهو يميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب » (١٨٧٢) .

وقد قيل لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر ومن بلى فى مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه .

قال النبى ﷺ : « **من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك** » (١٨٧٣) .

(١٨٧٢) حديث : « المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقون ويميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب » .

قال مرتضى : أغفله العراقى ومثل ذلك قال بعض الحكماء المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للإخاء وهو لا ينتج إلا الشر وروى ابن عساكر من حديث أبى هريرة من كثرت دعابته ذهبت جلالته ومن كثر مزاحه ذهب وقاره وقال غريب المتن والإسناد .

(١٨٧٣) حديث : قال ﷺ : « من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه =

★★★

= ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلـه إلا أنت استغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك ». **قال العراقي :** رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه .اهـ.

قال مرتضى : لفظه في السند حسن صحيح غريب ورواه كذلك ابن حبان والحاكم وابن السني في عمل يوم وليلة والبيهقي في الشعب وروى الطبراني في الكبير وابن النجار من حديث عبد الله بن عمر وكفارة المجلس أن يقول العبد سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن مسعود وأخرج سمويه في فوائده من حديث أنس كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك وعند ابن النجام من حديث جبير كفارة المجلس أن لا تقوم حتى تقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت تب على واغفر لي يقولها ثلاث مرات فإن كان مجلس لغو كان كفارته وإن كان مجلس خير كان طابعا عليه وأخبرني المسند عمر بن أحمد ابن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن على أخبرنا البدر محمد بن البهاء المشهدى أخبرنا الشهاب أحمد ابن محمد الحجازى أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسنى العراقي أخبرنا القاضي أبو عمر عبد العزيز بن جماعة أخبرنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الحلبى أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن الحكم حدثنا خلاد بن سليمان حدثنا خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير عن عائشة ﵂ قال ما جلس رسول الله ﷺ مجلسا ولا تلا قرآنا ولا صلي إلا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلى إلا ختمت بهؤلاء الكلمات قال: نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كن كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن محمد ابن إسماعيل بن عسكر عن سعيد بن الحكم به فوقع لنا بذلك عاليا ولله الحمد .

الباب الثالث

فى حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الأسباب

اعلم أن الإنسان إما أن يكون وحده ، أو مع غيره ، وإذا تعذر عيش الإنسان إلا بمخالطة من هو من جنسه ، لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة ، وكل مخالط ففى مخالطته أدب ، والأدب على قدر حقه وحقه على قدر رابطته التى بها وقعت المخالطة والرابطة ، إما القرابة وهى أخصها ، أو أخوة الإسلام وهي أعمها ، وينطوى فى معنى الأخوة الصداقة والصحبة ، وإما الجوار ، وإما صحبة السفر والمكتب والدرس ، وإما الصداقة أو الأخوة ، ولكل واحد من هذه الروابط درجات .

فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم آكد ، وللمحرم حق ، ولكن حق الوالدين آكد . وكذلك حق الجار ولكن يختلف بحسب قربه من الدار وبعده ، ويظهر التفاوت عند النسبة ، حتى إن البلدى فى بلاد الغربة يجري مجري القريب فى الوطن ، لاختصاصه بحق الجوار فى البلد ، وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة .

وللمعارف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذى عرف بالسماع ، بل آكد منه ، والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها ، فحق الصحبة فى الدرس والمكتب آكد من حق صحبة السفر .

وكذلك الصداقة تتفاوت، فإنها إذا قويت صارت أخوة ، فإن ازدادت صارت محبة ، فإن ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب .

فالمحبة ما تتمكن من حبة القلب والخلة ما تتخلل سر القلب ، فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا . وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة .

فأما كون الخلة فوق الأخوة ، فمعناه أن لفظ الخلة عبارة عن حالة هى أتم من الأخوة وتعرفه من قوله ﷺ : « **لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله** » (١٨٧٤) .

إذ الخليل هو الذى يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهرا وباطنا ، ويستوعبه ولم يستوعب قلبه عليه السلام سوى حب الله وقد منعته الخلة عن الاشتراك فيه مع أنه اتخذ

(١٨٧٤) حديث : قوله ﷺ : « لو كنت متخذا » من الخلق « خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله » . **قال العراقى :** متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى . اهـ.

قال مرتضى: الحديث متواتر وقد رواه زهاء خمسة عشر من الصحابة أبو سعيد وابن عباس والزبير وابن مسعود وجندب البجلى وأبو المعلى وأبو هريرة وأبو واقد وعائشة وأنس وابن عمر والبراء وجابر وسعد فحديث أبى سعيد رواه البخارى فى الصلاة ومسلم فى المناقب كما ذكره العراقى وحديث ابن عباس رواه البخارى فى الصلاة والطبرانى فى الكبير بلفظ لو كنت متخذا من أمتى خليلا دون ربى لاتخذت أبا بكر ولكن أخى وصاحبى وحديث الزبير رواه أحمد والبخارى وفى بعض ألفاظه زيادة فى الغار وأما حديث ابن مسعود وجندب البجلى فرواه مسلم فى المناقب بلفظ لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وفى بعض ألفاظه لاتخذت ابن أبى قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وفى بعض ألفاظه إلا أنى ابرأ إلى كل خل من خلته ولو كنت متخذا .... الخ وأما حديث أبى المعلى وأبى هريرة وأبى واقد وعائشة فرواه الترمذى بلفظ حديث ابن مسعود عند مسلم وهو اللفظ الثانى وقد رواه الطبرانى وابن عساكر من حديث أبى واقد وأما حديث أنس فرواه البزار وأما حديث ابن عمر فرواه الطبرانى فى الكبير وأما حديث البراء فلفظه لفظ المصنف وقد سقط ذكر مخرجه فى نسختين من الجامع الكبير وأما حديث جابر فرواه ابن عساكر بلفظ ولكن قولوا كما قال الله صاحبى وأما حديث سعد فرواه الشيرازى فى الألقاب بلفظ ولكن أخى فى الدين وصاحبى فى الغار وفى القوت وقد رفع الله نبيه ﷺ فى مقام المحبة فأعطاه الخلة ليلحقه بمقام أبيه إبراهيم عليه السلام فكانت الخلة مزيد المحبة ومنه ما روى عنه ﷺ لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله .

عليا ﷺ أخا فقال: « على منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة» (١٨٧٥).

فعدل بعلى عن النبوّة ، كما عدل بأبى بكر عن الخلة ، فشارك أبو بكر عليا ﷺ فى الأخوة وزاد عليه بمقاربة الخلة وأهليته لها ، وكان للشركة فى الخلة مجال فإنه نبه عليه بقوله: «لاتخذت أبا بكر خليلا».

وكان ﷺ حبيب الله وخليله . وقد روى أنه صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال: « إن الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا فأنا حبيب الله وأنا خليل الله تعالى» (١٨٧٦) .

فإذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما. وقد ذكرنا حق الصحبة والأخوة ويدخل فيهما ما وراءهما من المحبة والخلة .

(١٨٧٥) حديث : « على منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة» **قال العراقى** : متفق عليه من حديث سعد بن أبى وقاص .اهـ.

قال مرتضى : ولكن لفظه يا على أما ترضي أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى وهكذا رواه الطيالسى وأحمد والترمذى وابن ماجه ورواه الطبرانى من حديث البراء وزيد بن أرقم معا والطبرانى أيضا من حديث أم سلمة وأخرجه أبو بكر محمد ابن جعفر المغيرى فى جزئه من حديث أبى سعيد بلفظ المصنف وفيه إلا أنه لا نبى بعدى ورواه أيضا الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس وابن عباس وحبشى بن جنادة وابن عمر وعلى وجابر بن سمرة ﷺ .

(١٨٧٦) حديث : « إن الله أتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا فأنا حبيب الله وأنا خليل الله » ولفظ القوت : أنه ﷺ صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال إن الله تبارك وتعالى قد اتخذني خليلا والباقى سواء. **قال العراقى** : رواه الطبرانى من حديث أبى أمامة بسند ضعيف دون قوله فأنا حبيب الله وأنا خليل الله .اهـ.

قال مرتضى: فى سنده عبيد الله بن زهير قال الذهبى له صحيبة واهية ثم إن لفظ الطبرانى أن الله تبارك وتعالى اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا وأن خليلى أبو بكر والجمع بينه وبين الحديث الذي سبق أن ذلك كان قبل العلم به ورواه ابن ماجه بعد قوله خليلا فمنزلى ومنزل إبراهيم يوم القيامة فى الجنة تجاهان والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وفى رواية للحاكم على بدل العباس وفي الكل مقال .

وإنما تتفاوت الرتب فى تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت المحبة والأخوة حتى ينتهى أقصاها إلى أن يوجب الإيثار بالنفس والمال كما آثر أبو بكر رضي الله عنه نبينا ﷺ وكما آثره طلحة ببدنه ، إذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز ﷺ .

فنحن الآن نريد أن نذكر حق إخوة الإسلام ، وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك . أعنى ملك اليمين ، فإن ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه فى كتاب آداب النكاح .

حقوق المسلم

هى « **أن تسلم عليه إذا لقيته وتجيبه إذا دعاك وتشمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم عليك وتنصح له إذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك** » (١٨٧٧) ورد جميع ذلك فى أخبار وآثار .

(١٨٧٧) حديث : « حقوق المسلم هو أن يسلم عليه إذا لقيه» ما لم يكن مشتغلا بشيء من المستثنيات « وتجيبه » إلى منزله «إذا دعاك وتشمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر قسمه إذا أقسم عليك وتنصح له إذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب إذ غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك » **قال العراقى** : رواه الشيخان من حديث أبى هريرة حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس وفى رواية لمسلم حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته تسلم عليه وزاد وإذا استنصحك فانصح له وللترمذى وابن ماجه من حديث على للمسلم على المسلم ست فذكر منها ويحب له ما يحب لنفسه قال وينصح له إذا غاب أو شهد ولأحمد من حديث معاذ وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفى الصحيحين من حديث البراء أمرنا رسول الله ﷺ بسبع فذكر منها وإبرار القسم ونصر المظلوم .اهـ.

قال مرتضى : والمتفق عليه من حديث أبى هريرة أخرجه أيضا أحمد هكذا وفى بعض ألفاظه إذا لقيه يسلم عليه ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات ويجيبه إذا دعاه وما انفرد به مسلم عن البخاري فلفظه حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض=

وقد روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم » (١٨٧٨) .

وقال ابن عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالى: ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ «الفتح: ٢٩» «قال: يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم ، فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال : اللهم اهده وتب عليه واغفر له عثرته» (١٨٧٩) .

= فعده وإذا مات فاتبعه وهكذا رواه أحمد والبخاري في الأدب المنفرد وأما حديث علي عند الترمذي وابن ماجه فلفظه للمسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشيع جنازته إذا مات ويحب له ما يحب لنفسه وينصح له بالغيب وهكذا رواه أحمد وقال الترمذي حسن وابن السني في عمل يوم وليلة وأما قول العراقي وينصح له إذا غاب أو شهد فهو عند الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ولفظه للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده إذا مرض ويشهده إذا مات ويجيبه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد وقال الترمذي صحيح وأخرج الحكيم في النوادر والطبراني في الكبير وابن النجار من حديث أبي أيوب للمسلم على المسلم ست خصال واجبة فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا لأخيه إذا دعاه أن يجيبه وإذا لقيه أن يسلم عليه وإذا عطس أن يشمته وإذا مرض أن يعوده وإذا مات أن يتبع جنازته وإذا استنصحه أن ينصحه وأخرج أحمد والطبراني والحاكم من حديث أبي مسعود للمسلم على المسلم أربع خصال يشمته إذا عطس ويجيبه إذا دعاه ويشهده إذا مات ويعوده إذا مرض .

(١٨٧٨) حديث : أنس رضي الله عنه : « أربع من حقوق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم» **قال العراقي** : ذكره صاحب الفردوس ولم أجد له إسنادا . اهـ.

(١٨٧٩) حديث : قال ابن عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالي : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ قال: « يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال اللهم اهده واغفر له وتب عليه » .

قال مرتضى : أغفله العراقي وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله: ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ قال جعل الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض .

ومنها : « أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه » (١٨٨٠) .

قال النعمان بن بشير : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى والسهر** »(١٨٨١) .

وروى أبو موسى عنه ﷺ أنه قال : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » (١٨٨٢) .

ومنها : أن لا يؤذى أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال ﷺ : « **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** » (١٨٨٣) .

(١٨٨٠) حديث : « أن يحب لكافتهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه » .

قال مرتضى : أغفله العراقي وجاء ذلك في حديث معاذ أخرجه أحمد وروى الطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الإيمان أن تحب للناس ما تحب لنفسك وأن تقول خيرا أو تصمت .

(١٨٨١) حديث : قال النعمان بن بشير رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالسهر والحمى » **قال العراقي** : متفق عليه .اهـ.

قال مرتضى : لفظ مسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفي لفظ البخاري ترى المؤمنين في توادهم .... الخ روى الطبراني من حديث سهل بن سعد مثل المؤمن من أهل الإيمان مثل الرأس من الجسد يألم مما يصيب أهل الإيمان كما يألم الرأس مما يصيب الجسد وروى أحمد ومسلم في الأدب من حديث النعمان بن بشير المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله وأن اشتكى عينه اشتكى كله .

(١٨٨٢) حديث : قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : قال ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . **قال العراقي** : متفق عليه .اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك أحمد والترمذي والنسائي وعند البخاري له تتمة ثم شبك بين أصابعه وضع التشبيك تشبيها لتعاضدهم بعضهم ببعض وذلك لأن أقواهم لهم ركن وضعيفهم مستند لذلك الركن القوى فإذا ولاه قوى .

(١٨٨٣) حديث : قال ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » **قال العراقي** : متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو .اهـ.

=

وقال ﷺ في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل « فإن لم تقدر فدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدقت بها على نفسك» (١٨٨٤) .

وقال أيضا : «أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده» (١٨٨٥) .

وقال ﷺ : « أتدرون من المسلم؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قالوا : فمن المؤمن ؟ قال : من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ، قالوا : فمن المهاجر؟ قال : من هجر السوء واجتنبه ، وقال رجل : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك » (١٨٨٦) .

= **قال مرتضى** : ورواه مسلم أيضا من حديث جابر وأبي موسى ورواه الحاكم من حديث أنس وفضالة بن عبيد ورواه أحمد من حديث معاذ وعمرو بن عبسة ورواه الطبراني من حديث بلال بن الحارث وابن عمر وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع ﷺ ورواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة بزيادة والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم زاد الحاكم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب .

(١٨٨٤) حديث: قال ﷺ في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل : « فإن لم تقدر فدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدقت بها على نفسك » . **قال العراقي** : متفق عليه من حديث أبي ذر . اهـ.

قال مرتضى : وأخرج أبو نعيم من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال : دخلت المسجد وإذا برسول الله ﷺ جالس وحده فجلست إليه .... الحديث وفيه قال قلت فأي المؤمنين أسلم قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم ساق الحديث بطوله .

(١٨٨٥) حديث : قال ﷺ : « أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده » **قال العراقي** : متفق عليه من حديث أبي موسى .اهـ.

قال مرتضى : وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وأفضل المؤمنين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده .... الحديث .

(١٨٨٦) حديث : قال ﷺ : « أتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال إن يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك » . **قال العراقي** : رواه الطبراني والحاكم =

وقال مجاهد : يسلط على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده ، فينادى يا فلان هل يؤذيك ؟ هذا فيقول : نعم ، فيقول : هذا بما كنت تؤذي المؤمنين .

وقال ﷺ : « **لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين**»(١٨٨٧) .

= وصححه من حديث فضالة بن عبيد ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجه مقتصرا على المؤمن والمهاجر وللحاكم من حديث أنس وقال على شرط مسلم والمهاجر من هجر السوء ولأحمد بإسناد صحيح من حديث عمر بن عبسة قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال : أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك .اهـ.

قال مرتضى : حديث فضالة بن عبيد رواه الحاكم من حديث أنس أيضا وحديث عمرو ابن عبسة رواه أحمد من حديث معاذ أيضا ورواه الطبرانى أيضا من حديث بلال بن الحارث وابن عمر وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع مختصرا ورواه أحمد أيضا والترمذى والنسائى والحاكم أيضا من حديث أبى هريرة المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وزاد الحاكم وحده والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وفى حديث أبى ذر الطويل فى الحلية قال: قلت يا رسول الله فأى الهجرة أفضل قال من هجر السيئات وروى الطبرانى من حديث ابن عمرو وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عز وجل .

(١٨٨٧) حديث : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت رجلا فى الجنة يتقلب » أى يتنعم بملاذها أو يمشى ويتبختر « فى شجرة » أى من أجل شجرة « قطعها عن ظهر الطريق » احتسابا بالله تعالى « كانت تؤذى المسلمين فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة » وفيه فضل إزالة الأذى عن الطريق كشجر وغصن يؤذى وحجر يتعثر به أو قذر أو جيفة وذلك من شعب الإيمان **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث أبى هريرة .اهـ.

قال مرتضى : ولفظ الظهر مقحم « وهكذا هو فى الجامعين الكبير والصغير للجلال قال المناوي فى شرحه وقد أخرجه البخارى أيضا فى المظالم من حديث أبى هريرة والله أعلم وروى ابن ماجه من حديثه بلفظ كان على الطريق غصن شجرة يؤذى الناس فأماطها رجل فأدخل الجنة .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به قال ﷺ : اعزل الأذى عن طريق المسلمين»(١٨٨٨) .

وقال ﷺ : « من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة » (١٨٨٩) .

وقال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه » (١٨٩٠) .

وقال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » (١٨٩١) .

(١٨٨٨) حديث : قال أبو هريرة : « يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال ﷺ : اعزل الأذى عن طريق المسلمين » أى أزل عن طريقهم ما يؤذيهم من حجر أو غصن أو شوك أو جيفة أو قذر وإن كان يسيرًا حقيرا . **قال العراقى :** رواه مسلم من حديث أبى برزة قال : قلت يا نبى الله فذكره .

قال مرتضى: هكذا فى نسخ لمسلم وفى بعضها أبو هريرة وقد رواه أبو داود كذلك وبخط الحافظ ابن حجر رواه الطبرانى فى الكبير من حديث معقل بن يسار .

(١٨٨٩) حديث : قال ﷺ : « من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أوجب له بها الجنة» . **قال العراقى :** رواه أحمد من حديث أبى الدرداء بسند ضعيف .اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه أبو يعلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق وابن عساكر.

(١٨٩٠) حديث : قال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه » وفى نسخة بنظرة تؤذيه . **قال العراقى :** رواه ابن المبارك فى الزهد من رواية حمزة بن عبيد مرسلا بسند ضعيف وفى البر والصلة له من زيادات الحسين المروزى حمزة بن عبد الله بن أبى سمى وهو الصواب .اهـ.

(١٨٩١) حديث : قال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروّع مسلما » أي يفزعه كإشارته بسيف أو حديدة أو أفعى وإن كان هازلا لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه **قال العراقى :** رواه أحمد والطبرانى من حديث رجال من الصحابة بإسناد حسن .اهـ.

قال مرتضى : ورواه أيضا أبو داود والبغوي والبيهقى من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبى ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزعه فذكره رسول الله ﷺ ورواه الطبرانى فى الكبير من=

وقال ﷺ : « إن الله يكره أذى المؤمنين » (١٨٩٢) .

وقال الربيع بن خثيم : الناس رجلان مؤمن فلا تؤذه وجاهل فلا تجاهله .

ومنها : أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه، فإن الله لا يحب كل مختال فخور .

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد** » (١٨٩٣) .

ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل .

قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف : ١٩٩) .

وعن ابن أبى أوفى : « **كان رسول الله ﷺ يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته** » (١٨٩٤) .

= حديث النعمان بن بشير والدارقطنى فى الإفراد من حديث ابن عمر وابن المبارك فى الزهد من حديث أبى هريرة .

(١٨٩٢) حديث: قال ﷺ : « إن الله تعالى يكره أذى المؤمن ». **قال العراقى :** رواه ابن المبارك فى الزهد من رواية عكرمة بن خالد مرسلا بإسناد جيد .اهـ.

قال مرتضى : وقال الحافظ ابن حجر ذكره الترمذى تعليقا .

(١٨٩٣) حديث: قال ﷺ : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد» **قال العراقى :** رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له من حديث عياض بن جماز ورجاله رجال الصحيح .اهـ.

(١٨٩٤) حديث : ابن أبى أوفى « كان » رسول الله ﷺ « لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة » التى لا زوج لها لافتقارها قال الأزهرى لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرة فإن كانت موسرة فلا يقال لها أرملة والجمع أرامل « والمسكين فيقضى حاجته ». **قال العراقى :** رواه النسائى بإسناد صحيح والحاكم وقال على شرط الشيخين .اهـ.

قال مرتضى : ولكن ليس عنده ولا يستكبر وعند البخاري إن كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت وفى رواية أحمد فتنطلق به فى حاجتها .

ومنها : أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال ﷺ : «**لا يدخل الجنة قتات**» (١٨٩٥) .

وقال الخليل بن أحمد : من نم لك نم عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك .

ومنها : أن لا يزيد فى الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه .

قال أبو أيوب الأنصارى : قال ﷺ : «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» (١٨٩٦) .

«**يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» (١٨٩٧) .

(١٨٩٥) حديث: قال ﷺ : « لا يدخل الجنة قتات » أى نمام وهو الذى يبلغ الناس عن الناس الأخبار السيئة وفى بعض ألفاظه نمام بدل قتات **قال العراقى :** متفق عليه من حديث حذيفة . اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك الطيالسى وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى والطبرانى ورواه أبو البركات السقطى فى معجمه وابن النجار عن بشير الأنصارى عن جده ورواه القاضى عبد الجبار بن أحمد فى أماليه من حديث أبى سعيد بلفظ لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قتات .

(١٨٩٦) حديث : قال أبو أيوب : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » **قال العراقى :** متفق عليه . اهـ.

قال مرتضى : ورواه الطبرانى من حديث ابن مسعود وزاد الحاكم إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه هكذا رواه فى الكنى من حديث عائشة بهذه الزيادة وأنكر أحمد بن حنبل هذه الزيادة وروى الشيخان من طريق الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى أيوب ولفظهما فوق ثلاث ليال.

(١٨٩٧) حديث : « يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » .

قال مرتضى : أغفله العراقى ولفظهما يصد هذا ويصد هذا وهكذا رواه مالك والطيالسى وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير كلهم من طريق الزهرى إلا أنه قال عن أنس وقال غريب والمحفوظ الأول ورواه ابن جرير وابن عدى والطبرانى وابن عساكر أيضا من طريق الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى بن كعب قال ابن عدى هكذا يرويه الليث بن سعد عن عقيل وإنما يرويه أصحاب الزهرى عنه عن عطاء عن أبى أيوب وروى مسلم من حديث ابن عمر لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه=

وقد قال رسول الله ﷺ : « من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة » (١٨٩٨) .

قال عكرمة : قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب : بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك فى الدارين .

قالت عائشة رضي الله عنها : « ما انتقم ﷺ لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله» (١٨٩٩) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا .

وقال ﷺ : « ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو إلا عزا وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله » (١٩٠٠) .

= فوق ثلاثة أيام وكذلك رواه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق والبزار من حديث ابن مسعود وسعد وأنس وروى أحمد والطبرانى والبيهقى من حديث هشام بن عامر لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما وإن أولهما افيأ يكون سبقه بالفيء كفارته وإن سلم عليه فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ويرد على الآخر الشيطان وإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعًا أبدا وروى أبو داود من حديث أبى هريرة لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار وعند ابن النجار من حديثه لا يحل لرجل مسلم أن يهجرأخاه فوق ثلاثة أيام والسابق يسبق إلى الجنة وعند البيهقى من حديثه لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فإذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فإن رد فقد اشتركا فى الأجر وإن لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه .

(١٨٩٨) حديث : قال ﷺ : «من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة » وأصل الإقالة فسخ البيع **قال العراقى :** رواه أبو داود والحاكم وقد تقدم فى حديث رقم ١٦٣٢ ص ١٤١٢ .اهـ.

قال مرتضى : لفظ أبى داود وابن ماجه والحاكم من حديث أبى هريرة من أقال مسلما أقال الله عثرته ولفظ البيهقى من حديثه من أقال نادما أقاله الله يوم القيامة فالذى ذكره المصنف مركب من حديثين من طريقين مختلفين.

(١٨٩٩) حديث : قالت عائشة رضي الله عنها : « ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم لله» **قال العراقى :** متفق عليه بلفظ إلا أن تنتهك .اهـ.

(١٩٠٠) حديث: قال رسول الله ﷺ : «ما نقص مال من صدقة» فى الدنيا بالبركة فيه والإخلاف=

ومنها : أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الأهل ، وغير الأهل .

روى على بن الحسين عن أبيه عن جده ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

«اصنع المعروف فى أهله وفى غير أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله » (١٩٠١) .

وعنه بإسناده قال : قال رسول الله ﷺ : **« رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر »** (١٩٠٢) .

= عليه بما هو أجدى وأكثر ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ أو فى الآخرة بإجزال الأجر أو تضعيفه أو فيهما وذلك جائز « وما زاد الله رجلاً بعفو » أى بسبب عفو «إلا عزا» فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما « وما تواضع أحد لله» رقا وعبودية فى الائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه «إلا رفعه الله» فى الدنيا بأن يثبت له فى القلوب منزلة وكذا فى الآخرة على سرير خلود لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى . **قال العراقى :** رواه مسلم من حديث أبى هريرة .اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك أحمد والترمذى وابن حبان ولفظهم جميعا ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزًا وما تواضع أحد لله إلا رفعه .

(١٩٠١) حديث : قال على بن الحسين عن أبيه عن جده : قال رسول الله ﷺ : « اصنع المعروف» وهو كل ما عرف حسنه من الشارع « إلى أهله » وإلى غير أهله فإن أصبت أهله فهو أهله « فإن لم تصب أهله فأنت أهله » **قال العراقى :** ذكره الدارقطنى فى العلل وهو ضعيف ورواه القضاعى فى مسند الشهاب من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلا بسند ضعيف .اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه ابن النجار فى تاريخه من حديث على ورواه الخطيب من رواية مالك من طريق بشر بن يزيد الأزدى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه وقال الحافظ فى اللسان له عن مالك مناكير ثم ساق منها هذا الخبر ثم عقبه بقوله قال الدارقطنى إسناده ضعيف ورجاله مجهولون وأورده صاحب الميزان فى ترجمة عبد الرحمن بن بشير عن أبيه وقال إسناده مظلم ثم إن لفظ روايتهم اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى غير أهله فإن أصبت أهله أصبت أهله وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله .

(١٩٠٢) حديث : قال على بن الحسين عن أبيه عن جده : قال رسول الله ﷺ : « رأس العقل» أى أصله وعماده الذى يقوم به «بعد الإيمان» وفى نسخة بعد الدين « التودد إلى الناس » أى التسبب فى محبتهم لك بالبشر والطلاقة والهدية والإحسان وغير ذلك « واصطناع المعروف=

وقال أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ : « لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسله ولم تكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جليسه ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه» (١٩٠٣) .

ومنها : **أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه** ، بل يستأذن ثلاثا ، فإن لم يؤذن له انصرف .

= إلى كل بر وفاجر » **قال العراقى** : رواه الطبرانى فى الأوسط والخطابي فى تاريخ الطالبين وعنه أبو نعيم فى الحلية دون قوله واصطناع إلى آخره وقال الطبرانى : التحبب .اهـ.

قال مرتضى : وفى سنده عبيد الله بن عمر القيسى وهو ضعيف ورواه البيهقى كذلك من طريق هشيم بن على بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبى هريرة وقال لم يسمعه هشيم عن على وهذا حديث يعرف بأشعث بن براق عن على بن زيد عن ابن المسيب مرسلا فدلسه هشيم وقال فى موضع آخر فى هذا الإسناد ضعف ورواه الديلمى كذلك بزيادة فى غير ترك الحق ولفظ المصنف بتمامه قد رواه أيضا البيهقى من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى عن أبيه عن على بن موسي الرضا عن آبائه أورده الذهبى في الضعفاء يعنى الطائى وقال له نسخة باطلة ورواه الشيرازى فى الألقاب من حديث أنس بزيادة وأهل التودد فى الدنيا لهم درجة في الجنة الحديث وكذلك أخرجه البيهقى أيضا من طريق إسماعيل بن يحيى العسكرى عن إسحاق العمى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبى هريرة والعسكرى والعمى ضعيفان وروى البيهقى من مرسل سعيد بن المسيب بإسناد ضعيف بزيادة وما يستغنى الرجل عن مشورة وأن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج إلا أنه قال مداراة الناس بدل قوله التودد إلى الناس وروى يونس بن عبيد عن ميمون بن مهران قال التودد إلى الناس نصف العقل وحسن المسألة نصف الفقه ورفقك فى المعيشة يلقى عنك نصف المؤنة وقد روى هذا مرفوعا بإسناد ضعيف .

(١٩٠٣) حديث : قال أبو هريرة رضي الله عنه : « كان » رسول الله ﷺ « لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها ولم يكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جليسه ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم ينصرف » وفى نسخة ثم لم يصرفه « عنه حتى يفرغ من كلامه » **قال العراقى** : رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن ولأبى داود والترمذى وابن ماجه نحوه من حديث أنس بإسناد ضعيف .اهـ.

قال مرتضى : أخرجه الترمذى فى كتاب الزهد عن سويد بن نصر عن المبارك عن عمران ابن زيد الثعلبى عن زيد العمى عن أنس بلفظ كان إذا استقبله رجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هذا الذى ينزع يده من يده ولا يصرف وجهه منه حتى يكون هو =

قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : **«الاستئذان ثلاث فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون»** (١٩٠٤) .

ومنها : أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقته ، فإنه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم والأمي بالفقه والعيي بالبيان آذى وتأذى .

ومنها : أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان .

قال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : **« ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا»** (١٩٠٥) .

= الذى يصرف وجهه ولم أره مقدما ركبته بين يدى جليس له وأخرجه ابن ماجه من طريق وكيع عن أبى يحيى الطويل هو عمران بن زيد الثعلبى المذكور وشيخه زيد العمى ضعيف عند الجمهور وأخرجه ابن سعد فى الطبقات من طريق الحسن بن الحكم عن أنس والحارث ابن أبى أسامة من طريق يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس ورواه أبو نعيم فى الحلية من طريق الحارث هذا .

(١٩٠٤) حديث : قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « الاستئذان ثلاث : فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون » عليه بالمنع **قال العراقى :** رواه الدارقطنى فى الإفراد بسند ضعيف وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا أرجع . اهـ

قال مرتضى : فى سند الدارقطنى عمر بن عمران السدوسى قال فى الميزان مجهول وقال الأزدى منكر الحديث أحد المتروكين ثم ساق له هذا الخبر فما أنكر عليه وأما حديث أبى موسى فقد رواه الشيخان أيضا من حديث أبى سعيد ورواه الترمذى عنهما كذلك ولما روى أبو سعيد هذا الخبر لعمر رضي الله عنه قال لتأتينى عليه ببينة وإلا فعلت وفعلت فأتى بأبى سعيد وفى رواية بأبى بن كعب فقال سمعت النبى ﷺ يقولة يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله فقال أحببت أن أتثبت .

(١٩٠٥) حديث : قال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا » **قال العراقى :** رواه الطبراني فى الأوسط بسند ضعيف وهو عند أبى داود والبخارى فى الأدب من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن . اهـ.

قال مرتضى : ويروى بتقديم الجملة الأخيرة على الأولى وهكذا رواه الترمذى والخرائطى من حديث أنس ورواه أبو نعيم وأبو موسى المدينى فى الذيل من حديث الأجظ ورواه=

وقال ﷺ : « من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم » (١٩٠٦) .

ومن تمام توقير المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بالإذن .

وقال جابر : « قدم وفد جهينة على النبى ﷺ : فقام غلام ليتكلم فقال ﷺ : مه فأين الكبير» (١٩٠٧) .

= الخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث على وأبى هريرة وابن مسعود وروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولا يشرف كبيرنا وهكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح والحاكم من حديث ابن عمرو ويروى ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا وهكذا رواه الطبرانى فى الكبير والحكيم من حديث أبى أسامة والطبرانى أيضا من حديث واثلة ويروى بزيادة ويعرف لعالمنا حقه وهكذا رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والعسكرى فى الأمثال وابن جرير والحاكم وأيضا من حديث عبادة بن الصامت ويروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس منا من غشنا الحديث وهكذا رواه الطبرانى فى الكبير من طريق حسين بن عبد الله بن شميرة عن أبيه عن جده ويروى بلفظ المصنف بزيادة ويجل عالمنا وهكذا رواه الكشفوى فى الأمثال من حديث عبادة ويروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهكذا رواه أحمد والترمذى وقال غريب من حديث ابن عباس .

(١٩٠٦) حديث : قال ﷺ : « من إجلال الله» أى تعظيمه « إكرام ذى الشيبة المسلم » **قال العراقى:** رواه أبو داود من حديث أبى موسى الأشعرى بإسناد حسن . اهـ.

قال مرتضى : وتمامه وحامل القرآن غير المغالى والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط وقد سكت عليه أبو داود أى فهو حسن عنده وهكذا قاله ابن القطان والحافظ ابن حجر وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له ولم يصب ابن الجوزى ولا ابن حبان بل له أصل من حديث أبى موسى وأما حديث أنس الذى قال ابن حبان لا أصل له فلفظه أن من إجلال الله توقير الشيخ من أمتى ورواه الخطيب فى الجامع وفيه عبد الرحمن بن حبيب عن بقية قال يحيى ليس بشىء وروى أبو الشيخ في التوبيخ من حديث جابر ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق بين النفاق ذو الشيبة فى الإسلام والإمام المقسط ومعلم الخير ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى أمامة نحوه .

(١٩٠٧) حديث :قال جابر : « قدم وفد جهينة على النبى ﷺ فقام غلام ليتكلم فقال » رسول الله « ﷺ : مه فأين الكبير » **قال العراقى :** رواه الحاكم وصححه .اهـ.

وفي الخبر: «ما وقر شاب شيخا إلا قيض الله له في سنه من يوقره»(١٩٠٨).

وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير المشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر .

وقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم »(١٩٠٩).

« والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله ﷺ »(١٩١٠) .

« وكان ﷺ يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان ، فيقف عليهم ، ثم يأمر بهم، فيرفعون إليهم فيرفع منهم بين يديه ، ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم ، فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله ﷺ بين يديه

(١٩٠٨) حديث : « ما وقر شاب شيخًا لسنه إلا قيض الله له في سنه من يوقره ». **قال العراقي :** رواه الترمذي من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريب وفي بعض النسخ حسن وفيه أبو الرحال وهوضعيف .اهـ.

قال مرتضى : قوله غريب أقرب من قوله حسن وإن تبعه الجلال في جامعه فرمز لحسنه تبعا لهذه النسخة والذى في نسخ الترمذي بعد أن أخرجه من طريق يزيد بن بيان عن أبي الرحال عن أنس وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد . اهـ. قال ابن عدى هذا حديث منكر وقال الصدر المناوى وفيه يزيد بن بيان العقيلي عن أبي الرحال خالد بن محمد الأنصارى ويزيد ضعفه الدارقطني وغيره وأبو الرحال واه قال البخارى عنده عجائب وعلق له وقال الحافظ السخاوى وقد رواه جزم بن أبي جزم القطعي عن الحسن البصرى من قوله .

(١٩٠٩) حديث : قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا » لأبويه « والمطر قيظا » أى ضعيفا « وتفيض اللئام فيضا » أى يكثرون يقال فاض الماء إذا جرى بكثرة « ويغيض الكرام غيضا» أى تذهب في الأرض ذهابا فيقال غاض الماء في الأرض إذا ذهب « ويجترئ الصغير على الكبير» فلا يحترمه لكبره « واللئيم على الكريم » **قال العراقي :** رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود وإسنادهما ضعيف .اهـ.

(١٩١٠) حديث : « التلطف بالصبيان » من عادة رسول الله ﷺ **قال العراقي :** رواه البزار من حديث أنس كان من أفكه الناس مع صبي وقد تقدم في النكاح وفي الصحيحين يا أبا عمير ما فعل النغير وغير ذلك .اهـ.

وحملك أنت وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوك وراءهم» (١٩١١) .

«وكان يؤتى بالصبى الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه ، فيأخذه فيضعه فى حجره، فربما بال الصبى ، فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزرموا الصبى بوله فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعائه له وتسميته ويبلغ سرور أهله فيه لئلا يروا أنه تأذى ببوله فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده»(١٩١٢) .

ومنها : أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا .

(١٩١١) حديث: « كان » ﷺ « يقدم من السفر فتتلقاه الصبيان » إذا خرجوا يتلقونه فرحا بقدومه «فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يرفعوا بعضهم لبعض » وفى نسخة فيحملوا بعضهم « وربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملنى رسول الله ﷺ بين يديه وحملك وراءه ويقول بعضهم أمر أصحابه أن يحملوك وراءهم ». قال العراقى : رواه مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بنا قال : فيلقى بى وبالحسن قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفى رواية : تلقى بصبيان أهل بيته وأنه قدم من سفر فسبق بى إليه فحملنى بين يديه ثم جئ بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه وفى الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس ، قال نعم : فحملنا وتركك ، لفظ مسلم وقال البخارى إن ابن الزبير قال لابن جعفر فالله أعلم . اهـ.

قال مرتضى : رواه مسلم فى الفضائل وتمامه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكذلك رواه أحمد وأبو داود فى الجهاد.

(١٩١٢) حديث : « كان » ﷺ « يؤتى بالصبى الصغير ليدعو له بالبركة ويسميه فيأخذه ويضعه فى حجره فربما بال الصبى » فى حجره « فيصيح به بعض من راه» من الحاضرين « فيقول لا تزرموا الصبى » أى لا تقطعوا عليه « بوله » يقال أزرم عليه بوله إذا قطعه وهو بتقديم الزاى على الراء « فيدعه » أى يتركه « حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعائه له ويسميه » ويحنكه «ويبلغ سرور أهله فيه وأن لا يروا » وفى نسخة لئلا يروا « أنه تأذى ببوله » فى حجره «فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلك » وفى نسخة بعدهم. قال العراقى : رواه مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فأتى بصبى فبال عليه فدعا بماء فاتبعه بوله ولم يغسله وأصله متفق عليه وفى رواية لأحمد فيدعو لهم وفيه صبوا عليه الماء صبا وللدارقطنى بال ابن الزبير على النبى ﷺ فأخذ به أخذا عنيفا .... الحديث وفيه الحجاج بن ارطاة ضعيف ولأحمد بن منيع من حديث الحسن بن على عن امرأة منهم بينا رسول الله ﷺ مستلقيا على ظهره يلاعب صبيا إذ بال فقامت لتأخذه وتضربه فقال دعيه ائتونى بكوز من ماء .... الحديث وإسناده صحيح . اهـ.

=

قـال ﷺ : « أتدرون على من حرمت النار؟ قـالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : على اللين الهين السهل القريب»(١٩١٣) .

وقـال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسـول الله ﷺ : **«إن الله يحـب السـهـل الطلق الوجه»(١٩١٤) .**

وقال بعضـهـم : يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجـنة فقال : **« إن مـن موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام» (١٩١٥) .**

= **قال مـرتضى :** وقوله : وأصله متفق عليه يشير إلى أن البخاري قد رواه كذلك إلا أنه ليس عنده ويحنكهم وقد رواه أبو داود أيضا وسياقه كسياق مسلم .

(١٩١٣) حديث : قال رسول الله ﷺ « أتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله أعلم قال» حرمت على « الهين اللين السـهل القريب ». **قال العراقى :** رواه الترمـذى من حديث ابن مسـعود ولم يقل اللين وذكرها الخـرائطى من رواية محـمد بن أبى معـيقيب عن أمـه وقال الترمذى حسن غريب . اهـ.

قال مـرتضى : ورواه أيضا كرواية الخرائطى الطبراني فى الكبير وفى الأوسط وفي رواية لابن مسعود حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس .

(١٩١٤) حديث : قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسـول الله ﷺ : « إن الله يحب السهل » فى أمور الدنيـا والدين « الطلق » وفى رواية الطليق. **قال العـراقى :** رواه البيهقى فى شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه من رواية مورق العجلى مرسلا .اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه الشيرازى فى الألقاب والديلمى وفى سند البيهقى أحمد بن عبد الجبار أورده الذهبى فى الضعفاء وقال مختلف فـيه وحديثه مستقيم وجويبر البلخى قال الدارقطنى وغيره متروك .

(١٩١٥) حديث : قال بعضهم يا رسول الله دلنى علي عمل يدخلني الجنة فقال : « إن من موجبات المغفرة » أى من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها « بذل السلام » أى إفشاءه بين الناس «وحسن الكلام » أى إلانته القول لإخـوانه واستعطافهم علي منهج المداراة **قـال العـراقى :** رواه ابن أبى شيبة فـي مصنفه والطبرانى والخرائطى فى مكارم الأخلاق واللفظ لـه والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث هانئ بن يزيد بإسناد جيد .اهـ.

قال مـرتضى : هو هانئ بن يزيد المذحجى بن شريح له وفـادة وهو جد بريد بن القولم ابن شريح نـزل الكوفة وهو الذى قال دلنـى يا رسول الله . . . . إلخ روى له البـخارى في الأدب المفرد وأبوداود والنسائى وقد وقع هنا للمناوي فى شـرح الجامع أوهام فإنه قال هانئ=

وقال عبد الله بن عمر: إن البر شيء هين، وجه طليق، وكلام لين.

وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (١٩١٦).

وقال ﷺ: «إن في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام» (١٩١٧).

= ابن يزيد بن شريح الأنصاري الأوسي الذي شهد بدرا والمشاهد كلها روى له البخاري حديثًا واحدا .اهـ.

قال مرتضى: لم يشهد بدرا ولا المشاهد وإنما له وفادة وليس هو من الأوس ولا من أهل المدينة وأوهم قوله روى له البخاري .... إلخ أنه روى له في الصحيح وليس كذلك بل روي له في الأدب المفرد ثم قال نقلا عن الهيتمي فيه أبو عبيدة بن عبيد الله الأشجعي روى عنه أحمد ولم يضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح .اهـ. وهو ذهول فإن الأشجعي هذا من رجال الصحيحين .اهـ.

قال مرتضى: وقع له تحريف في والد أبي عبيدة ووهم في تعيينه وكونه من رجال الصحيح فإن الأشجعي هذا هو أبو عبيدة بن عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما ويقال اسمه عباد لكنه مشهور بكنيته وهو من رجال أبي داود وليس من رجال الصحيح وهو مقبول من طبقة أتباع التابعين والعجب من الشيخ كيف ذهل وعنده كتب الفن.

(١٩١٦) حديث: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة» **قال العراقي**: متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم مشروحا مفصلا في كتاب الزكاة.

(١٩١٧) حديث: قال ﷺ: «إن في الجنة غرفًا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها» أي شفافة لا تحجب ما وراءها «فقال أعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام» أي ألانه مع إخوانه «وأطعم الطعام» أي للفقراء والأضياف والإخوان «وصلى بالليل والناس نيام» يعني تهجد. **قال العراقي**: رواه الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب **قال العراقي**: وهو ضعيف .اهـ.

قال مرتضى: لفظ الترمذي بعد قوله غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل حفظه .اهـ. أي فضعفه من قبله وقد رواه أيضا أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الأشعري وقال البيهقي رجال أحمد رجال الصحيح ثم إن لفظ الحديث عندهم أن في الجنة غرفا يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها=

وقال معاذ بن جبل : قال لى رسول الله ﷺ : «أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح» (١٩١٨) .

= الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وفى رواية واصل وفي أخرى وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام زاد البيهقي فى روايته قيل يا رسول الله وما إطعام الطعام قال : من قات عياله قيل وما واصل الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه قيل وما افشاء السلام قال مصافحة أخيك قيل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة . اهـ. وهو وأن ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتد بها ومع ملاحظته لا يمكن التعبير بغيره والله أعلم .

(١٩١٨) حديث : قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : قال لى رسول الله ﷺ : « أوصيك » يا معاذ «بتقوى الله» تعالى « وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح » . **قال العراقي** : رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق والبيهقى فى كتاب الزهد وأبو نعيم فى الحلية ولم يقل البيهقي وخفض الجناح وإسناده ضعيف . اهـ.

قال مرتضى : قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر ابن أبى عاصم حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا إبراهيم بن عيينة عن إسماعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم ائتنى أبعثك إلى اليمن فانطلقت فرحلت راحلتى ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن لى رسول الله ﷺ فأخذ بيدى ثم مضى معى فقال يا معاذ إنى أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الإيمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وإياك أن تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تعصى إماما عادلاً يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر وأحدث مع كل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن عمر نحوه أخبرناه الحسن بن منصور الحمصى فى كتابه حدثنا الحسن بن معروف حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثنا أبى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبى ﷺ أن يبعث معاذاً إلى اليمن ركب معاذ ورسول الله يمشى إلى جانبه يوصيه فقال يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وذكر نحوه وزاد وعد المريض وأسرع فى حوائج الأرامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تأخذك فى الله لومة لائم .

وقــال أنس ﷺ : « عرضت لنبى الله ﷺ امرأة وقالت : لى معك حـاجة ، وكان معه ناس من أصحابه ، فقال : اجلسى فى أى نواحى السكك شئت أجلس إليك، ففعلت ، فجلس إليها حتى قضت حاجتها» (١٩١٩) .

وقال وهب بن منبه إن رجلا من بنى إسرائيل صام سبعين سنة يفطر فى كل سبعة أيام فسـأل الله تعالى أنه يريه كـيف يغوى الشـيطان الناس ، فلما طال علـيه ذلك ولم يجب قال : لـو اطلعت على خطيئتى وذنبى بينى وبين ربى ، لكان خيـرا لى من هذا الأمر الذى طلبـته ، فأرسل الله إليـه ملكا فقال له : إن الله أرسـلنى إليك وهو يقول لك إن كلامك هذا الـذي تكلمت به أحب إلى مما مضى من عـبادتك ، وقد فـتح الله بصرك فـانظر فنظر فإذا جنود إبليس قد أحـاطت بالأرض وإذا ليس أحد من الناس إلا والشياطين حوله كالذئاب فقال : أى رب من ينجو من هذا ؟ قال : الورع اللين .

ومنها : أن لا يعد مسلما بوعد إلا ويفى به .

قال ﷺ : « **العدة عطية** » (١٩٢٠) .

(١٩١٩) حديث : قال أنس ﷺ : « عرضت لرسول الله ﷺ امرأة» كان فى عقلها شيء «وقالت لى معك حاجة » وكان معه ناس من أصحابه « فقال » لها «اجلسى فى أى نواحى السكك» أى سكك المدينة « شئت أجلس إليك فـفعلت فجلس إليهـا حتى قضى حاجـتها » **قـــال العراقى:** رواه مسلم .اهـ.

قال مـرتضى : رواه مسلم فى صحيحه وقال حتى أقـضى حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت حاجتها .

(١٩٢٠) حديث : قـال ﷺ : « العدة عطية » أى بمنزلة العطيـة فلا ينبغى أن تخلف كمـا لا ينبغى أن يرجع الإنسان فى عطيتـه ولأنه إذا وعد فقد أعطى عهده بما وعـد وقد قال تعالى : ﴿وأوفـــوا بالعهد﴾ وفى حديث آخر : من وعد وعدا فقد عهد عهدا ذكره العامرى فى شرح الشهاب **قال العراقى :** رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث قباث بن أشيم بسند ضعيف .اهـ.

قال مـرتضى : قال رفيقه البيهقى فيه أصبغ بن عبد العزيز الليثى قال أبو حاتم مجهول وللخرائطى فى المكارم عن الحسن البصرى مرسـلا إن امرأة سألت رسول الله ﷺ شـيئا فلم تجده عنده فقـالت عدنى فقال رسول الله ﷺ إن العـدة عطية وهو فى المراسيل لأبى=

وقال ﷺ : «العدة دين»(١٩٢١) .

وقال : « ثلاث فى المنافق : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان»(١٩٢٢) .

وقال ﷺ : « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى » (١٩٢٣) وذكر ذلك .

= داود وكذا الصمت لابن أبى الدنيا من حديث يونس بن عبيد البصرى عن الحسن أن النبى ﷺ قال العدة عطية وفي لفظ عن يونس بن عبيد البصرى عن الحسن قال سأل رجل النبى ﷺ شيئا فقال ما عندى ما أعطيك فقال فعدنى فقال رسول الله ﷺ العدة واجبة ورواه أيضا أبو نعيم فى الحلية والديلمى من حديث ابن مسعود .

(١٩٢١) حديث : قال ﷺ : « العدة دين » . **قال العراقى :** أخرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط والأصغر من حديث على وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه أبو داود في المراسيل . اهـ.

قال مرتضى : فى سندهما حمزة بن داود ضعفه الدارقطنى وكذلك رواه القضاعى فى الشهاب من حديث ابن مسعود ولفظهم لا يعد أحدكم حبيبه ثم لا ينجز له فإن رسول الله ﷺ قال العدة دين ولفظه عند أبى نعيم فى الحلية إذا وعد أحدكم حبيبه فلينجز له فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول العدة عطية والموقوف منه فقط عند البخارى فى الأدب المفرد بزيادة ولفظ الطبرانى وابن عساكر من حديث على مرفوعا العدة دين ويل له ويل له ويل له ثلاثا أى لمن وعد ثم أخلف أورد القضاعى منه لفظ المصنف والديلمى معناه بلفظ الواعد بالعدة مثل الدين أو أشد وفى لفظ له عدة المؤمن دين وعدة المؤمن كالأخذ باليد .

(١٩٢٢) حديث : قال ﷺ : « ثلاث » خصال «فى المنافق إذا حدث كذب » أى أخبر بخلاف الواقع «وإذا وعد » الإنسان بإيصال الخير فى المستقبل « أخلف » وعده ولم يف به « وإذا ائتمن » أى جعل أمينا ويروي اتمن بتشديد التاء « خان » أى تصرف فى الأمانة على غير وجه الشرع أو لم ينصح، **قال العراقى :** متفق عليه من حديث أبى هريرة نحوه. اهـ.

قال مرتضى: وهو فى أول الصحيح للبخاري قال حدثنا سليمان أبو الربيع حدثنا إسماعيل بن جعفر حدثنا نافع بن مالك عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وهكذا أخرجه أيضا فى الوصايا عن أبى الربيع وفى الشهادات عن قتيبة وفى الأدب عن أبى سلام وأخرجه مسلم فى الإيمان عن قتيبة ويحيى بن أيوب كلهم عن إسماعيل بن جعفر عن أبى سهيل عن أبيه وأخرجه الترمذي والنسائى .

(١٩٢٣) حديث : قال ﷺ : « ثلاث من كن فيه فهو منافق » أى حاله يشبه حال المنافق « وإن=

روى « أن عائشة رضي الله عنها كانت فى سفر ، فنزلت منزلا فوضعت طعامها ، فجاء سائل فقالت عائشة : ناولوا هذا المسكين قرصا ، ثم مر رجل على دابة ، فقالت : ادعوه إلى الطعام ، فقيل لها : تعطين المسكين وتدعين هذا الغنى ، فقالت : إن الله تعالى أنزل الناس منازل ، لابد لنا من أن ننزلهم تلك المنازل ، هذا المسكين يرضى بقرص ، وقبيح بنا أن نعطى هذا الغني على هذه الهيئة قرصا » (١٩٢٧) .

وروى أنه ﷺ « دخل بعض بيوته ، فدخل عليه أصحابه حتى غُصَّ وامتلأ ، فجاء جرير بن عبد الله البجلى فلم يجد مكانا ، فقعد على الباب ، فلف رسول الله

(١٩٢٧) حديث : « أن عائشة رضي الله عنها كانت فى سفر فنزلت منزلا فوضعت طعامها » لتأكل « فجاء سائل» فسأل « فقالت عائشة رضي الله عنها » لخدمها: «ناولوا هذا المسكين» من هذا الطعام « قرصا ثم مر رجل » آخر ذو هيئة وهو راكب « على دابة ، فقالت : ادعوه إلى الطعام ، فقيل لها تعطين المسكين » قرصا «وتدعين» أى تطلبين «هذا الغنى ، فقالت : إن الله عز وجل قد أنزل الناس منازل لابد لنا أن ننزلهم تلك المنازل ، هذا المسكين رضى بقرص وقبيح بنا أن نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصا » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وروي مسلم فى أول صحيحه بلا اسناد تعليقا فقال ويذكر عن عائشة قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم ووصله أبو نعيم فى المستخرج وغيره كأبى داود فى السنن وابن خزيمة فى الصحيح والبزار وأبو يعلى فى مسنديهما والبيهقى فى الأدب والعسكرى فى الأمثال وغيرهم كلهم من طريق ميمون بن أبى شبيب قال جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت أمرنا وذكره ومنهم من اختصر هذا ولفظ أبى نعيم فى الحلية أن عائشة كانت فى سفر وأمرت لناس من قريش بغداء فجاء رجل غنى ذو هيئة فقالت ادعوه فنزل فأكل ومضى وجاء سائل فأمرت له بكسرة فقالت إن هذا الغنى لم يجمل بنا إلا ما صنعناه به وإن هذا الفقير سأل فأمرت له بما يترضاه وأن رسول الله ﷺ أمرنا وذكره ولفظ أبى داود وانزلوا الناس منازلهم وقد صحح هذا الحديث الحاكم فى معرفة علوم الحديث وكذا غيره وتعقب بالانقطاع وبالاختلاف على راويه فى رفعه قال السخاوي فى المقاصد وبالجملة فحديث عائشة حسن وفى هذا الباب عن معاذ وجابر وعلى فحديث معاذ أنزل الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق مرفوعا وحديث جابر جالسوا الناس على قدر أحسابهم وخالطوا الناس على قدر أديانهم وأنزلوا الناس منازلهم وداروا الناس بعقولكم رواه الغسولى فى جزئه مرفوعا وحديث على من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه ومن رفع أخاه فوق قدره اجتر عداوته رواه أبو الزهرى فى تذكرة الغافل موقوفا .

ﷺ رداءه ، فالقاه إليه ، وقال له : اجلس على هذا ، فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ، ثم لفه ورمى به إلى النبى ﷺ وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك ، أكرمك الله كما أكرمتنى ، فنظر النبى ﷺ يمينا وشمالا ثم قال: إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه»(١٩٢٨) .

(١٩٢٨) حديث : « أنه ﷺ دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ» وفى نسخة حتى دهس وامتلأ المجلس « فجاء جرير بن عبد الله البجلى ﷺ فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله ﷺ رداءه فألقاه إليه وقال له اجلس على هذا فأخذه جرير ﷺ ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ثم لفه فرمى به إلى النبى ﷺ وقال ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتنى فنظر النبى ﷺ ثم قال إذا أتاكم كريم قوم » أى رئيسهم المطاع فيهم المعوّد منهم بإكثار الاحترام وفى رواية كريمة قوم قال ابن الأثير والهاء فيه للمبالغة «فأكرموه » برفع مجلسه واجزال عطيته ونحو ذلك. **قال العراقى** : رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الإسناد وتقدم فى الزكاة مختصرا .اهـ.

قال مرتضى : ورواه ابن ماجه فى سننه من طريق سعيد بن مسلمة عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر رفعه بهذا وسنده ضعيف محمد بن عجلان ذكره البخارى فى الضعفاء وقال الحاكم سيئ الحفظ ولم يخرج له مسلم إلا فى الشواهد لكن روى الطبرانى فى الأوسط من طريق حصين بن عمر الأحمسى عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير البجلى قال لما بعث النبى ﷺ أتيته فقال ما جاء بك قلت جئت لأسلم فألقى إلىّ كساءه وقال إذا أتاكم .... إلخ وحصين فيه ضعف وله طريق آخر عند الطبرانى فى الأوسط والصغير بسند ضعيف وآخر عن البزار فى مسنده من حديث جرير وهو ضعيف أيضا عن أبى بريدة عن يحيي بن يعمر عن جرير قال أتيت النبى ﷺ فبسط إلىّ رداءه وقال اجلس على هذا فقلت أكرمك الله كما أكرمتنى فقال ﷺ إذا أتاكم .... الخ وقال إنه غريب بهذا الإسناد ويحيى بن يعمر لا نعلم روى عن جرير إلا هذا وللعسكرى فى الأمثال وابن شاهين وابن السكن وأبى نعيم وابن منده فى كتبهم من الصحابة وابن سعد فى شرف المصطفى والحكيم الترمذي وآخرين كلهم من طريق صابر بن سالم بن حميد بن يزيد بن عبد الله بن حمزة حدثنى أبى عن أبيه حدثنى يزيد بن عبد الله حدثتنى أختي أم القصاف قالت حدثنى أبى عبد الله بن حمزة إنه بينما هو قاعد عند رسول الله ﷺ فى جماعة من أصحابه إذ قال سيطلع عليكم من هذه الثنية خير ذو يمن فإذا هم بجرير بن عبد الله فذكر قصة طولها بعضهم وفيه فقالوا يا نبى الله لقد رأينا منك له ما لم نره لأحد فقال نعم هذا كريم قوم فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وليس عند ابن السكن حدثتنى أختى وسنده مجهول وللعسكرى فقط من حديث مجالد عن الشعبى عن عدى بن حاتم أنه لما دخل على النبى ﷺ ألقى إليه وسادة فجلس على الأرض وقال أشهد أنك لا=

وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه ، روى « أن ظئر رسول الله ﷺ التي أرضعته ، جاءت إليه فبسط لها رداءه ثم قال لها : مرحبا بأمي ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها : اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت : قومي ، فقال : أما حقي وحق بني هاشم فهو لك ، فقام الناس من كل ناحية وقالوا : وحقنا يا رسول الله ، ثم وصلها بعد ، وأخدمها وهب لها سهمانه بحنين ، فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضي الله عنه بمائة ألف درهم» (١٩٢٩) .

= تبغي علواً في الأرض ولا فسادا فأسلم ثم قال رسول الله ﷺ وذكره وسنده ضعيف أيضا وللدولابي في الكنى من طريق عبد الرحمن بن خالد بن عثمان عن أبيه عن عثمان عن جده محمد بن عثمان بن عبد الرحمن عن جده أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله قال قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي فذكر حديثًا وفيه أن النبي ﷺ أكرمه فأجلسه وكساه رداءه ودفع إليه عصاه وأنه أسلم فقال له رجل من جلسائه يا رسول الله أنا نراك أكرمت هذا الرجل فقال : إن هذا شريف قوم وإذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ولأبي داود في المراسيل وسنده صحيح من حديث طارق عن الشعبي رفعه مرسلا إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقال روى متصلا وليس بشيء وفي الباب عن ابن عباس ومعاذ وأبي قتادة وأبي هريرة وآخرين منهم أنس .

(١٩٢٩) حديث : « أن ظئر رسول الله ﷺ التي أرضعته » وأصل الظئر بالكسر وسكون الهمزة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على غير ولدها ثم سميت به المرأة تحضن ولد غيرها ويقال للرجل الحاضن ظئر أيضا والجمع آظار كحمل وأحمال والمراد هنا حليمة السعدية رضي الله عنها «جاءت إليه» زائرة « فبسط لها رداءه » الذي عليه « ثم قال لها مرحبا بأمي ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعي تشفعي » أي تقبل شفاعتك « وسلي تعطي فقالت » هبني « قومي» بني سعد من هوازن فإن النبي ﷺ كان أغار عليهم « فقال أما حقي وحق بني هاشم فهو لك » أي وهبناه لك « فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله » أي كذلك هبة لها « ثم وصلها بعد» ذلك « وأخدمها » أي أعطاها خادما « ووهب لها سهمانه » الذي أصابها « من خيبر » فأخذت ذلك وانصرفت مكرمة « فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضي الله عنه بمائة ألف درهم » وذلك أيام خلافته. **قال العراقي :** رواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطفيل مختصرا في بسط ردائه لها دون ما بعده .اهـ.

قال مرتضى : أن قلت أما حليمة بنت أبي ذؤيب فإنها جاءته يوم خيبر فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه ذكره ابن عبد البر وروي أيضا وكذا ابن قتيبة أن خيلا له ﷺ أغارت على هوازن فأخذوا الشيماء بنت حليمة أخته ﷺ من الرضاعة فقالت أنا أخت صاحبكم فلما قدمت على رسول الله ﷺ قالت له يا محمد أنا أختك فرحب بها وبسط=

«ولربما أتاه من يأتيه وهو على وسادة جالس ولا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذى يجلس إليه فإن أبى عزم عليه حتى يفعل» (١٩٣٠).

ومنها : أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد إليه سبيلا .

قال ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا: بلى ، قال : إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة » (١٩٣١) .

لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال لها إن أحببت فأقيمى عندي مكرمة محببة وأن أحببت أن ترجعى إلى قومك وصلتك قالت بل ارجع إلى قومى فاسلمت وأعطاها النبى ﷺ ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وفى مغازى موسى بن عقبة أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الطائف إلى الجعرانة وفيها سبى هوازن قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم ستة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات فقال سأطلب لكم وقد وقعت المقاسم وفيه أما الذى لبنى هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين قال ثم تشفع لهم وعند الطبرانى فى قصة زهير بن صرد لما أنشد تلك الأبيات ثم ساقها وفيها قوله ﷺ ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الأنصار كذلك .

(١٩٣٠) حديث : « نزعه ﷺ وسادته ووضعها تحت الذى يجلس إليه فإن أبى » من جلوسه عليها «عزم عليه حتي يفعل » . **قال العراقى :** رواه أحمد من حديث ابن عمرو : أنه دخل عليه ﷺ فألقى له وسادة من أدم حشوها ليف . . . . الحديث وإسناده صحيح وللطبرانى من حديث سلمان : دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فالقاها إلى . . . . الحديث وسنده ضعيف ، قال صاحب الميزان : هذا خبر ساقط . اهـ.

(١٩٣١) حديث : قال ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل » أى بدرجة هى أفضل « من درجة الصيام والصلاة والصدقة » أى المستمرات أو الكثيرات « قالوا بلى » أخبرنا به « قال إصلاح ذات البين» أى إصلاح أحوال البين حتى تعود إلى صحبة وألفة أو هو إصلاح الفساد والفتنة التى بين المسلمين « وفساد ذات البين » هى « الحالقة » أي الخصلة التى شأنها أن تحلق أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل المزينون الشعر أو المراد المزيلة لمن وقع فيها لما يترتب عليه من الفساد والضغائن . **قال العراقى :** رواه أبو داود والترمذى وصححه من حديث أبى الدرداء . اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك أحمد والبخاري فى الأدب المفرد وقال الحافظ بن حجر سنده صحيح .

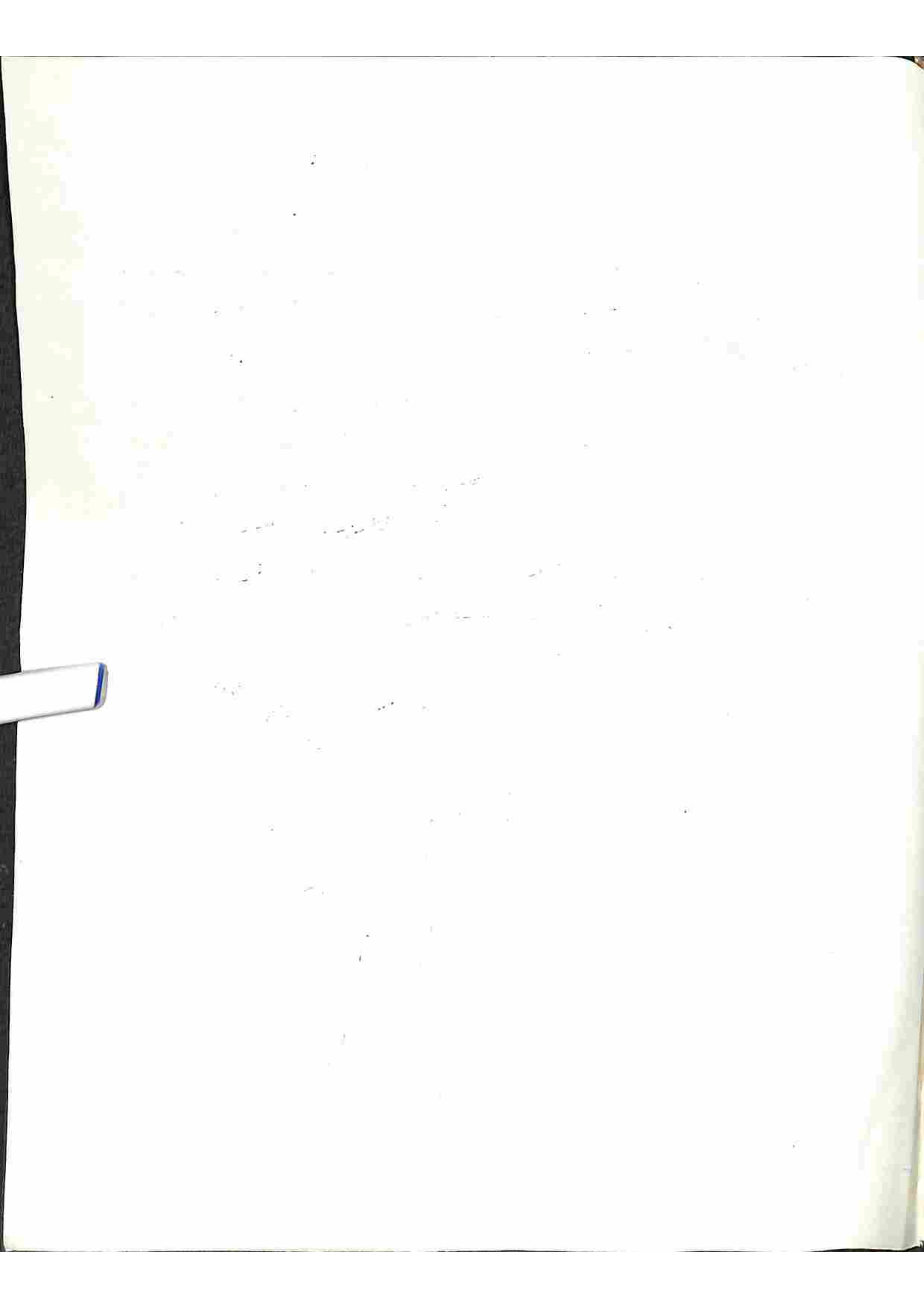
وقال ﷺ : «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين » (١٩٣٢) .

وعن النبى ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما الذى أضحكك ؟ قال : رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما : يا رب خذ لى مظلمتى من هذا ، فقال الله تعالى : رد على أخيك مظلمته ، فقال : يا رب لم يبق لى من حسناتى شيء ، فقال الله تعالى للطالب : كيف تصنع بأخيك ولم يبق له من حسناته شيء ؟ فقال : يا رب فليحمل عنى من أوزارى ، ثم فاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، فقال : إن ذلك ليوم عظيم ، يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم ، قال : فيقول الله تعالى » أى للمتظلم « أرفع بصرك فانظر فى الجنان ، فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ ، لأى نبى هذا أو لأى صديق أو لأى شهيد ، قال الله تعالى : هذا لمن أعطى الثمن ، قال : يارب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال : بماذا يا رب ؟ قال : بعفوك عن أخيك ، قال : يا رب قد عفوت عنه ، فيقول الله تعالى : خذ بيد أخيك فادخله الجنة ، ثم قال ﷺ : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » (١٩٣٣) .

(١٩٣٢) حديث : قال ﷺ : « أفضل الصدقة إصلاح ذات البين ». **قال العراقى :** رواه الطبرانى فى الكبير والخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث عبد الله بن عمر وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقى ضعفه الجمهور .اهـ.

قال مرتضى : ووقع فى نسخ الجامع للجلال عبد الله بن عمرو فيه عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم وإن كان ضعيفا لكن حديثه هذا أحسن لحديث أبى الدرداء السابق قاله المنذرى.

(١٩٣٣) حديث : قال أنس رضي الله عنه : « بينما رسول الله ﷺ جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر » بن الخطاب رضي الله عنه « يا رسول الله بأبى وأمى ما الذى أضحكك ؟ قال : رجلان من أمتى جثيا » على ركبهما « بين يدى الله عز وجل فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله عز وجل رد على أخيك المسلم مظلمته فقال يا رب لم يبق لى من حسناتى شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك لم يبق من حسناته شئ فقال يا رب فليحمل عنى من أوزارى» شيئا « ثم فاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء» لما تذكر ذلك=





بسم الله الرحمن الرحيم

نور اليقين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

إحياء علوم الدين للإمام الغزالى موسوعة إسلامية كبرى لا يستغنى عنها كل مسلم فقد جمع فيه الإمام الغزالى أمور الإسلام على أربعة كتب : العبادات ، والمعاملات ، والمهلكات ، والمنجيات ، فأجاد وأفاد .

وقد أورد الإمام الغزالى آلاف الأحاديث كانت مصدراً لآرائه بعد كتاب الله ، أتى بها محذوفة الأسانيد .

وقد عنى **الحافظ العراقى** بتخريج بعض الأحاديث وتعقب مصدرها ، ثم جاء **السيد محمد الزبيدى الشهير بمرتضى** فاستكمل عمل الحافظ العراقى وتعقب بعض الأحاديث التى لم يجد لها الحافظ العراقى أصلا فذكر لها أصولاً تقويها وتنقلها من الضعف إلى القوة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب الحفَّاظ .

ولقد قام شيخ المحدِّثين فى عصره **فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى** بمراجعة تخريجى الحافظ العراقى والسيد مرتضى الزبيدى ورأى جمعهما فى كتاب واحد وهو أحد أعماله الجليلة المتعددة كترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث للنابلسى ... وغيرها من أعمال لم يقصد بها إلا وجه الله عز وجل .

اتفق جمهور العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لأنها مأمور بها أمراً عامًا ولا تصطدم بعقيدة ولا بأصل من الأصول ولا تحل حراما ولا تحرم حلالاً ، وقد يسوق العلماء الأحاديث الضعيفة بجوار الحديث الحسن أو الصحيح ليزداد السند به قوة وهذا معروف فى فن الحديث .

بمشيئة الله تعالى ستوالى « **دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع** » نشره فى أعداد متتابعة .

والله ولى التوفيق ،

هانى غريب

ح ٤